ق

مجموعة قصص

البحر بيننا

منى حلمي





البحر بيننا

الطبعــــــة الأولى ١٩٩٣

دار سـعـاد الصبـــاح
ص.ب : ٢٧٢٨٠
الصفاة ١٣١٣٣ - الكويت
القاهرة - ص.ب : ١٣ المقطم ٢٦٧ دق
تليفون : ٣٤٩١٧٢٧
٣٤٩٧٧٧٩
٧٠٩٥٨٣
فاكس : ٧٠٩٥٦٣
٥٠٦١٠٣٠

رقم الإيداع : ١٩٩٣/٧٣٦٦
I.S.B.N. 977—274—024—9

الغلاف والرسوم الداخلية للفنان تـاد

الاشراف الفنى : حلمى التونى

إهـــداء

إلى قراءة
تهجر الاسترخاء
تأخذني مأخذ الجد

* * *

إلى قارئة مبدعة
تضيف إلى النص المكتوب
نصاً آخر
لم يخطر ببال الكاتبة

* * *

إلى قارئ متحرر
من نظرة النقاد الذكور
إلى إبداعات النساء

* * *

إلى كل رجل متواضع
مرّ بحياتي
واكتفى بدور الملهم

* * *

إلى انتشائي المؤجل

حتى زمان

فيه مكان الرب

في القلب لا في مكبر الصوت

* * *

إلى شهوتي الجامحة للبقاء

زهرة برية

لا تطولها نسائم الربيع

* * *

إلى كل لحظة ألم

أنضجت شهيتي

لمتعة العيش

* * *

إلى رجل متواضع اسمه « القصبجي »

عاش ومات ولم يعرف أن موسيقاه

رعشات انسجامي مع الدنيا

ومع نفسي

* * *

إلى شيء غامض في دمي

يجعلني مكتفية بالقلم

* * *

وإليهـــا
إلى مَن منحتني كل الأشياء
لأكوِّن نفسي كما أريدها أن تكون

إلى أمي
لولاها ما تذوقت تلك الثمرة المحرمة
وما مارست تلك اللعنة المباركة
« الحـرية »
وإلى « حريتي »
هل أساوي شيئا بدونها ؟
هل أستحق شيئا بدونها ؟

منى حلمي



قصتي معك





أديت على أكمل وجه واجبي ، أحببتك . ألم أفعل ؟ . أطعت - أنا التي تنفر من الطاعة - كل متطلبات العشق . أوفيت - أنا التي لا يلائمها الوفاء - بكل عهودي لعينيك الشاردتين . أتممت - أنا التي تعاند الطقوس - كل صلواتي المباركة لحظة امتزاج شفتيك بأعمق حالات توتري . ورغم المرأة شديدة النرجسية داخلي ، أصبح لون عينيك يهمني .

أديت على أكمل وجه واجبي ، أحببتك . ألم أفعل ؟

ويسألني الكون المتطفل على دقات قلوب لا تعنيه : ألديك على ما تزعمين شهود ؟

قلت : « النيل » والأشجار ، ورائحة الياسمين ، ومشروب مثلج يذهب بالعقل إلى حيث قمة الوعي .

قال الكون : لا يكفي .

قلت : أوقات المساء على ضوء شمعة وحيدة .. عناق نجمة متمردة في السماء .. عذوبة ملامحه حين يقرأ سطوري ، وشيء من الحنان .

قال الكون : لا يكفي .

قلت : حوار حتى مطلع الفجر ، عن « مدينة فاضلة » لن نبحر إليها أبداً .. رقة صوته حين يسكت عن الكلام .. شدو الكروان يؤنس حولنا المكان .. وشيء من قبيل الغزل يمتزج برائحة الشوق ، فننسى أننا في الدنيا بلا عنوان .

قال الكون : لا يكفي .

قلت : رعشتي حين ينطق باسمي .. رعشتي حين يهديني وحدي سر السفر الدائم .. وانتحاري بالسحر حين فجأة يصبح ابني .

قال الكون : لا يكفي .

قلت : ألهمني ما لم يخطر ببال الكتابة ، وما لم يأت بخيال القلم . سكت الكون المتطفل على دقات قلب لا تعنيه .

تجلس أمامي بعد الفراق الطويل ، تنتظر الرد .

ماذا تنتظر ؟ وماذا تتوقع ؟ أديت - على أكمل وجه - واجبي أحببتك . ألم أفعل ؟ فرغ الأمر مني . فلا تسألني .. أرجوك ، السؤال المعاد . فرغ الأمر مني . فلا ترسل عينيك أرجوك ، لإضعاف مقاومتي . دع الأمنية المستحيلة ، في غفوتها الأخيرة ، آمنة ، مستريحة .

تجلس أمامي بعد الفراق الطويل ، تنتظر الرد .

لن تقنعني - مهمـــا أوتيت من منطق - بأن في الأفـق عـلامــات تبشـر بعودتنا . تـوقف عن محاولة إيهامي ، بأنك قـد خُلقت لي ، وبأنني قد خُلقت لك . توقف عن المحاولة ، فلم أعد تلك المرأة الساذجة .

ما زلت أذكر قولك ، في إحدى أمسيات الجنون الوقور المقتسم المسافة بين اشتياقي وعينيك : « سأحارب العالم من أجلك » .

تجلس أمامي بعـد الفراق الطـويل ، تؤكـد : « وما زلت عند قـولي . من أجلك ، سأحـارب العالم . علمني الفـراق أن لا شيء ، ولا أحـــد يعـوضني عنكِ . قولي ما يحلو لكِ . لكنني أبدًا ، لن أستسلم لتنازلك عني » .

أصبحنا أنا وأنت في مفترق الحلم والأمنيات . اختـرت لحيــاتك طريقا لا يناسبني . فلا تطلبني - أرجوك - رفيقة لرحلة وعرة ليست من أحلامي .

تجلس أمامي بعد الفراق الطـويل ، تسألني دون سؤال . وبدوري أجيب دون أن تطلب الجواب : « ما زلت معك أشعر بالسحر ، معك أشعر أنني أكثر من مجرد قلم يكتب ، وعقل يفكر ، ونفس تقلق . ما زلت في حياتي « البحر » الـوحيد الـذي لم أفكـر في السباحـة ضـد تياره . ومـا زلت في عمـري أجمل الاحتياج إلى رجل . لكنني أحتاج أكثر كرامتي ، ورضائي عن نفسي » .

تقـول منـدهشــا : « آخـر شيء كنت أتصـوره ، أن أقف ضـــد كـرامتك ورضائك عن نفسك . أنتِ - على العكـس - في حياتي . أنتِ لحظة الـرضاء الـوحيدة في أيـامي ، ومعكِ تنتشي كـرامتي . أرجـــوكِ ، عاودي التفكيـر من أجلي . أنتِ صارمة أكثر مما ينبغي » .

فرغ الأمر مني ، فلا تثر حديثـا ذا شجون ، ليس منه فائدة . ودعنا نستمتع بآخر لقاء يجمعنا عاشق وعاشقة .

أديت – على أكمل وجه – واجبي نحــــوه . أحببته . والآن أؤدي دوري – على أكمل وجه – نحو نفسي : سأرحل . وأهلا بمعاناة جديدة .

* * *

يوم في حياتي





أفتح النوافذ .. أختنق .

أفتح دفاتر الذكرى .. أختنق .

أفتح المذياع .. أختنق .

أفتح صندوق البريد ، يعاتبني خطاب أخطأ العنوان ..

أفتح الجرائد أتقلب بين سطورها ،

أفتح أحدث الكتب الحاصلة على جوائز ، أختنق .

أفتح صنبور الماء ، أغتسل من الأوهام وزيف العناق ..

أفتح فمي قدر نصف ابتسامة حتى لا أتهم

أفتح للشك دروبا لليقين .. أختنق .

أفتح درجا يحفظ الصور القديمة ،

أفتح حوارًا مع الرجال ،
أفتح حوارًا مع النساء .. أختنق .
أفتح مسام جلدي لاستضافة تطفل الشمس .
أفتح يدي أمسك بورقة شجر ، سئمت الشجر .
أفتح حقيبتي باحثة عن مهرب .. أختنق .
أفتح معطف أحزاني التي سببها أوج الفرح .
أفتح في الأفق جدولا لنزواتي ،
أفتح زجاجة نبيذ بلون دمي المحاصر بضيق الأوردة ،
أفتح ثقبا في الهواء بحجم رعبي من الأمان .. أختنق .
أفتح بيتي للغرباء .
أفتح بيتي للأقرباء .. أختنق .
أفتح للخيال سردابا معتما ، إلى حيث مدينتي المولعة بالجنون والضياء،
أفتح قارورة عطر صُنع للأنوثة .. أختنق .
أفتح ممرًّا مهجورًا للدهشة ، على جدرانه لوحات لم يوقعها أحد ،
أفتح الأبواب لكائنات خرافية الحكمة والألوان ،
أفتح لحب الفضول مجرى للحياء .. أختنق .
أفتح لمزاجي – الذي يُرجم بالاستنكار – سبيلا للبحر .. أختنق .

أفتح الفنجان ، فأبصر خيوط الغيب ملتفة حول عنقي ، تساومني الصيت والغنى مقابل اغتيال الأسئلة .. أرفض الصفقة ،

أفتح النيـران على تقاليـد من ورق ، كتبها مـوتي بأحبـار تحجب بلاغـة الفرح .. أختنق .

أفتح صفحة جديدة من زمان الوصل بعينيه التائهتين في مداري ،

أفتح بـوابـة الأمـاني ، تخـرج جنيـات مسحورة ، وطيـور فقـدت ذاكـرة التحليق .. أختنق .

أفتح المزاد على عشاق أرادوني بكعب عالٍ له صوت رنان ،

أفتح عنفوان القلم الأسود ، على الصفحة البيضاء المتراخية .. أختنق .

أفتح لجرحٍ غير شرعيٍّ النزيفَ ، مسكنًا على ملامحي .

أفتح الورقَ أستكشف لون رغيف اليوم ، ومذاق الطالع غدًا ، أختنق .

أفتح أزرار الوقت الثمين ، يدخل ندم لا يحس بالندم ، وتعب متعب من تراكم الراحة ،

أفتح للمستحيل قلبي الحالم بالممكن .. أختنق .

أفتح خزانة ملابسي ، أرتدي بعضا من الأناقة ، بعضا من العربدة . وأنزل مسرعة .

عنـدي الليلـة مـوعـد مع مَنْ سيسألني أن أحكي كل هــذه التفـاصيل الصباحية والمسائية .

تُرى ، هل أستطيع استعادتهـا ، ولو أغرتني عيناه الغـريبتان عن دنياي - بالثقة ، وسحر الحوار ؟

* * *



صديقتي السماء





من بعيد ، أشرد مع قارب وحيــد ، يعبر على إيقـــاع متمهل ، صفحة « نيــل » أهدانا الحياة وقابلنا الهدية بصمت لا يؤرقه امتنان .

الشمس ترسل خيوطا ذهبية دافئة .

ساذجة هي الشمس ، ولم يأتها الخبر ، أني ضـد الدفء تماما محصنة ، ولا أملك من أمري شيئا ، إلا أن أرتعش .

من أين تنساب هذه الموسيقا ؟

أسمع أنغاما لا أدري مَنْ يمكن أن يجــود بها في زمن يعادي الغنـاء ؟

لا بد أنها صديقتي « السماء » .

منـذ الصبـاح ، وهي تنـاديني للصعـود إلى ذلك المـزيج العجيب ، من الأزرق والرمادي والفيروزي والأبيض .

تناديني صديقتي « السماء » .

تناديني أن ألامس السحاب . وقد تزين بألوان ، تثير في كل روح متعطشة أمـل الارتـواء .

ليست أول مـرة تنـاديني . لكنهـا المـــــرة الأولى تلح ، ولا تمل - منـذ الصباح - الإلحاح .

تناديني صديقتي « السماء » .

تدفع أرق النسيـم .. تعطي العصافير عنـواني .. ترسل سحـر « النيل » . كل هذا لإقناعي .. لكنني لا أقتنع وأيضا لا أمتنع .

تلح أن أترك مكاني على « الأرض » . وحسبي ما فات من الزمان ..

تسألني - وللسؤال وجاهة تحرجني - لِمَ لا تجربين التحليق في الهواء ؟ ألستِ دوما مسافرة ؟

* ماذا على « الأرض » يبقيني ؟

متشبثة أنا بـ« الأرض » لكن « الأرض » غير مبالية .

هل يجدي تشبث من طرف واحد ؟

إلى متى يطاردني عنادها ؟

إلى متى هذه « الأرض » أرضي ؟

إلى متى حواسها معطلة ؟ وإلى متى صباحها كالمساء ؟

تناديني صديقتي « السماء » .

ألـم يحن الوقت لترك كل الأشياء ؟ مـا أجمل التغيير في بدايات الشتاء .

بـدايات رقيقـة لا تعاتب ، لا تتطفـل . بل تتهيأ لمنحنا الليل الطـويل ، وتغني للسحاب ليهدينا مواسم المطر .

تناديني صديقتي « السماء » .

ألملم حـاجاتي .. أتأمـل ما حـولي .. أبتسم لـلأشياء .. أرتـدي أجمل أثوابي ، وأغني لحنا ما بالأفق ، كان يوما بالأعماق .

تناديني صديقتي « السماء » .

ها أنا الآن على أتم استعداد . تبتسم صديقتي « السماء » وإليها ترفعني.

أخذتني صديقتي « السماء » .

رحلة التحليق تثير في النفس ألف سؤال . لكنني مطمئنة كل الاطمئنان . فقد وعدتني بأنني لن أندم . وأنا .. أنا أثق في صديقتي « السماء » .

* * *



لا تحرجني مع الشتاء



هذه الصورة بريشة الفنان جمال كامل



دقت أجراس الشتاء على أبواب عمري الموصدة .

ما أجمل الكتابة في هذا الموسم الخرافي . وما أجمل الكتابة إلى رجل ، بعينيه تلتقي المواسم .. بين خطوط كفيه دُونت حركة المطر ، وعلى شفتيه ، كُتبت بماء سري أعمار البحار .

أكتب إليك بصحبة نافذة خشبية ، لم يعد ارتفاعها يخيفني . أطل على « قاهرتي » بألف سؤال . اتساع المدينة يناجي شيئا طال إليه الحنين . في الأفق البعيد طائرة محلقة ، تحمل عالما لا أعرفه من البشر والأحلام ، وإلى ذاكرتي تعيد يوما عانقني فيه السحاب .

أكتب إليك ، وأوراق الشجر ترقص على الأغصان رقصتها الأخيرة . تتداخل في السماء إيماءات الخير والشر . تفاجئني عصافير تغرد فوق أصابعي . هل تطرب لها ، يا مَنْ خُلق له في الدنيا ، الغناء ؟

بدهشة الشتاء الساحرة ، أكتب رسالتي الأولى وربما الأخيرة ، إليك .

حذرني كتاب الأبراج منك .

فأنت من برج مائي ، وأنا من برج ناري . إذا التقينا ، أطفأت ماؤك ناري وبين يـديك أُصبح حفنة من الـرمـاد . كيف - وأنا التي تحتـرم علم الفلك - ضربت بعرض كل مدارات الكون ، نصيحة الأبراج ؟

أكتب لأستعيد ليلة الأمس .

حلما أضاء عتمة رحم ضيق ، يحرمني حق الصرخة الأولى ، كانت .

حفاوة العالم مطلة من كيانك ، تنتظر مجيئي متردد الخطوات ، كانت .

أنت ، رائع الجمال .

أنا ، رائعة التردد .

أنت ، ذو إيقاع يتعجل الرقص على اشتياقي المنهك .

أنا ، ذات إيقاع متمهل ، يرشف بكل تعقل جنون هواك .

أنت ، سحابة أمطرت بكل الدنيا .

أنا ، نجمة مغتربة لا تبرح المدار .

أنت ، تشتهي كل النساء .

أنا ، مع كل رجل أحذر الانتشاء .

أنت ، تشرب ألف كأس ، ولا يهجرك اتزانك .

أنا ، بأول رشفة من عينيك ، أفقد وقاري .

أنت ، مرح ، حلو الهزار ، نهارك ليل وليلك نهار .

أنا ، جادة أكثر من اللازم ، أنام مبكرا ويتعبني السهر .

أكتب إليك لتعرف ما - على أنغام الموسيقا - قاومت معرفته .

أكتب إليك ، لأزيل سوء الفهم الحادث بين حدود وسامتك الزائدة عن الحد ، وحدود رعشتي الباحثة عن وطن .

تظنني مأخوذة بمهارتك في إسعاد النساء . تظنني مثلهن أراك ليلة شهية تمضي بالعمر . تظنني مثلهن سأعفر جبهتي وأحرق البخور تحت أقدامك ، لا يا سيدي ، أخطأتَ الظن . وبعض الظن ، عار لا يليق برجل مثلك . لا يا سيدي ، أنت تستحق أكثر من ذلك .

ما لك عندي بعض من سر الحياة ، وبعض من سر الموت ، يختالان في انسجام ، تتزين له أنجم السماء . ما لك عندي ، لن تجده على خريطة العشق ، ولن تراه في مرآة النشوة .

أكتب إليك ، لأنك مسافر الليلة .

مسافر ؟ الليلة ؟

كيف تتجرأ على الفراق بعد ليلة الأمس ؟ نعم ، فالسفر درب من الفراق .

ستفوتني ألملم من الأركان بقاياك المتآمرة ضدي . ستتركني عسى الرحيل ، يروض جنوني .

أتفاءل بالشتاء . شيء ما فيه ، يفتح شهيتي لكل ما يفور بالحياة . يمنحني الشتاء بركة العام .

لا أعرف ، إذا سافرت هل سيرضى عني الشتاء ؟ أرجوك ، لا تحرجني مع الشتاء .

لا تسافر .. دعني أتشبث بجزء مني يُراد له الوأد .

لا تسافر .. ماذا سيصبح منا بعد البارحة ؟ دعنا نكتشف ونغامر .

لا تسافر .. أهجر أشياءك المرتبة ، وتعال نعانق الموج والخطر .

لا تسافر .. دعنا نصحح الخطأ .

والآن ، ماذا عساي فاعلة بهذه الفضيحة المتشكلة على الورق ؟

يا للمفاجأة .. أهذا حلم من أحلام الشتاء ؟

أنت هنا .. أمـامي . كيف جئت ؟ كيف عرفت ؟ أيكون بعضـا من أسرار الشـتاء ؟

أخذت مني القلم .. طويت رسالتي الشتوية .

انسحبت في خجل نصيحة الأبراج . ومرة أخرى - باختيارك واختياري - نُخذل علم الفلك ، وتطفئ ماؤك ناري .

* * *

تســاؤلات





أحبه ، أو لا أحبه ؟
أعشقه ، أو لا أعشقه ؟
أنتظر مواسم الخريف في عينيه ، أو لا أنتظر ؟
أسبح عابرة البراح الفاصل بيننا ،
أتأمل وقار كلماته ، أو لا ؟
أنثر في الهواء موسيقا « موزار » أم أنغام « عبد الوهاب » ؟
أعد قهوة ، أم شاي ؟
أتزين بعطر الوداد ، أرتدي أفضح أثواب الحنين ، أم لا ؟
أقول ما لم تسعفني إياه الكلمات ، أو لا أقول ؟
أكون معه تلقائية ، أو لا أكون ؟

من أين أبدأ حـوارًا ، يقرب المسافة إلى سهم « كيـوبيد » دون أن يفوتني سحر الطريق ، أو أختصر حقي في النزيف ؟

من أين أبـدأ معه حـوارًا ، يبعثرني في الكـون ؟ ويكون الخلـود ، إذ أظل إلى الأبد ألملم نفسي .

من أين أبـدأ معه حـوارًا ، يتذكـر اللغة المنسيـة بين البشر ، يكشف مـا يستره تعاقب الليل والنهار .. يسكت حين يهل حفيف الشجر ؟

من أين أبـدأ معـه حـوارًا ، يضع على شفتي لغـة العصـافيـر ، ويكسـو ملامحي بلون الأشجار حين تمسها نسائم الربيع ؟

من أين أبدأ ؟

من الأمس القريب ؟ أم من الحاضر البعيد ؟

أصرح دون تردد أو تحفظ ، عن قدري المعربد أم أتردد وأتحفظ ؟

أستسلم لحب الفضـــول ، وأطل - مـن حيث لا يدري - على عـالمه الهائم في ألوان الطيف ، أم أنتظر دعوته ، جاءتني بعد انتصاف المساء أو بعد ألف عام ؟

وأين عساي أن أجلس ؟

أواجه عينيه ؟ أم أواجه « النيل » ؟

وإن دق الهاتف أجيب أم لا أجيب ؟

الساعة تدق السابعة ..

يدق الجرس ...

فتحت له الباب .. دخل بوقار رشيق .. انسـابت في الهواء عطور الترقب والفضـــول .

لقامته الفارعة حضور أخّاذ يسكت أكثر لغات العالم جمالا وبلاغة .

تغني عيناه – المعجزتان العسليتان – ما اشتقت إليه من أنغام .

على جبهتـه الواسعة ، ارتسمت أعـذب نداءات البهجـة .. التي أعفتني من المهمة الصعبة . فحين لبيت النداء ، حضرت كل الإجابات .

* * *



جـــــدتي





نافذة مفتوحة .

تطل على عالم بيني وبينه كلمة لم تكتمل ..

بيني وبينه ما لم أتوقعه من شجن .

ماء .. أحلام .. زهور .. هواء ..

أشجار .. طيور .. نـار .. سماء .

أين أنا من الأشياء ؟

الملمس الخشبي يرسل إلى روحي الشاردة تحيـة . وكم الشمس حانية . دائما تـرسل فيضا من خيـوطها الذهبيـة . لم يشهد التاريخ أنهـا يومـا توقفت لتسأل : هل نستحق الدفء ؟

منذ استيقاظي هذا الصباح ، وهي في خيالي .

هي ، « جـــدتي » لأمي . اليوم ، تمر ثلاثون عاما على رحيلها .

عاشت وماتت ، دون أن يجمعني بها حـوار واحد . عاشت وماتت ، دون أن أتيقن بنفسي من لون عينيها .

كـان لي من العمر سنـة واحـــدة ، حين رقدت على سـريرهـا ، تتألم .. تصرخ .. تناجي راحتها الأبدية .

أتذكر سريـرها جيدًا ، رغم عمري الصغير . كان سريرًا لـه أعمدة معدنية أشبه بالقضبان . ولم أدرك حينئذ أنها السجينـة . وخلف السرير ، شرفة دائرية تطل على أشجـار خضراء ، لا تتـردد في حجب لـونها الأخضـر ، حين تسمع صراخ « جــدتي » .

تلك الخلايا الخبيثـة .. لم تجد في الكون الواسـع ، إلا امرأة طيبة ذات قلب طموح ، تـدعى « زينب » لتنمو في أحشائهـا ، وتفتك بها وهي لم تكمل عامهـــا الخامس والأربعين . وتشـــاء الظـــروف ، أن تكـــون « زينب » هـــذه « جـدتي » لأمي ، التي لم يجمعني بها حوار واحد ، ولم أتيقن بنفسي من لون عينيها .

حكوا لي عن طموحها .

كـانت تريـد أن تغني . فـرحت مع « ليلى مـراد » ، وأبكاهـا الشجن في صوت « أسمهان » .

كانت تريد أن تكون شاعرة .

عن أسرتها الكبيرة ، تختبئ لتكتب في سكون الليل .

كانت تريد أن تسافر إلى كل أرجاء الدنيا .

وكانت تحلم بركوب الخيل .

« جدتي » في حياتي لغز لا يفسر .

لا أدري لماذا أتذكرها ، حين أتهيأ لاستضافة فرحة تعبر زماني .

لا أدري لماذا أتـذكرها ، حين يغلبني اليـأس ، وتجتاحني رتابـة الزمن . وأتذكرها ، حين يصيبني البشر بغثيان يخرسني .. يرعبني .

لا أدري لمـاذا يـزورني وجهها ذو القسمات التـركيـة ، حينَ - في ليلـة قمرية - يشجيني شدو الكروان . وإن غـاب صوت الكروان - في صخب فقد الحياء - تظل « جـدتي » معي . تحاورني .. تسألني .. تعـاتبني .. تلهمني .. تطاوعني .. تعاندني ..

وأن أتأمل صورها القديمة ، أصبح طقسا منتظما من طقوس حياتي . مرة سمـاؤه صافيـة ، تهـديني العـزاء وراحة البـال . مـرات تمطر منـي الدمـوع ، وتعصف بعيوني الأشجان .

أمامي الآن ، صورة تجمعها مع زوجها - جـدي - ، حكوا لي أنه لم يرفع صوته يوما عليها ، وأنه رحـل بعدها بشهور قليـلة حزنا على فراقها . تبـدو « جدتي » منشرحـة .. جالسة على حشيش أخضر ، وتـداعب طفلة صغيرة لم تتجاوز شهـورها الأولى . عرفت فيما بعـد ، أن هذه الطفلـة هي أنا . أحبتني كثيراً . فأنا أول حفيدة لها .

اليوم ، الذكرى الثـلاثون للفراق بيني وبين « جدتي » . ولكن كيف لي أن أتحدث عن فـراقها ، وأنا التي لـم يجمعني بها حـوار واحد ، ولم أتيقن بنفسي من لـون عينيها . كيف أفارق مَـنْ لم ألتقِها ؟ مَن يـدري ، لعل هذا هـو الفراق الحقيقي . لعله أصعب فراق .

« جدتي » ، يا لغزا لا يَفسر في حياتي .. لقد غنيتُ .. فرحت مع « ليلى مراد » وأبكاني الشجن في صوت « أسمهان » .. سافرتُ في كل أرجاء الدنيا .. كتبتُ في سكون الليل .. وركبتُ الخيل . فهل تفصحين عن سرك ؟

نافذة مفتوحة .

تطل على عالم بيني وبينه كلمة لم تكتمل ..

بيني وبينه ما لم أتوقعه من شجن .

ماء .. أحلام .. زهور .. هواء ..

أشجار .. طيور .. نار .. سماء .

نافذة مفتوحة .

تطل على عالم بيني وبينه « جدتي »

* * *

دعابة عابرة





لِمَ تجرأت .. لِمَ تهورت .وطاوعت شفتيك لتطلق تلك الدعابة العابرة عبر الهاتف ؟ لو تعرف كم في لمحة بصر أطفأت ناري ؟

نار أشعلها صوتك الرزين ..

نار أشعلتها تنهيداتك الوقورة ..

نار أشعلها صمت لم يبدأ بيننا حديث .

يا لك من رجل ،

قبل اللقاء ، يشغل بال امرأة ، ليس من أحلامها الانشغال بالرجال .

يا لك من رجل .

قبل اللقاء ، يأسر امرأة لا تغفو عيناها إلا على وسادة الحرية .

أنت .. قبل اللقاء شغلتني .

أنت .. قبل اللقاء أسرتني .

فما عساك فاعلٌ بي بعد اللقاء ؟

هكذا ارتعش بين شفتي السؤال . وأرادت لي أقـدار أن أرسم معك لوحة أول لقـاء .. ألوانهـا خيـال ، له مـن العمر عـدد السمـاوات ، وأبواب الجنـة ، ومعجزات الدنيا .

وابتدعت أول لقاء .

تخيلتـه ليلـة السبت ، بعـد غروب الشمس ، الشهـر الأخيـر من العـام ، يستعـد لطرق أبـواب الرحيل . وأمنيـاتي العنيدة المبعثـرة في الكون ، تستعـد لطلب حق الإقامة في عينيك .

ابتدعت أول لقاء .

تخيلتني بثـوب أسـود ينـاجي ، سحـر الشـتاء .. على وجهي وقـار الاشتياق ..خصلات شعري الثائرة تتـراقص إذ رأتك مقبلا ، إقبال الفجر بعد ليل طويل .

ابتدعت أول لقاء .

كم أنت جميل ، وجميلـة هى زهـور البنفسج تنثـر حـولنا رائحـة حـزن مهاجر ، ورائحة عشق يخاف قبل البدء ، نهاية المطاف .

اقتـربت .. مددت يـدك .. ابتسمت وانتشت بقلبي دقـة ، فها أنت كمـا الخيـال .. تشع دفئا يطمئن الكـون بمجيء الشتـاء .. نظراتك تـرسل زغاريـد فرحة مترددة الإيقاع .

مددت يدي أصافحك .. فإذا برعشـة طال انتظاري لها ، تصادق دمي .. وإذا بارتباكي أمام حضورك الأخّاذ ينحني ، فاضحا ترتيبات خيالي .

جلسنا .. تعارفنـا .. تحاورنا .. طلبتَ لي مشروبـا ، كل رشفة منه ، تأبى أن تهبني مذاقهـا ، إلا إذا بدأت بنظرة إليك . ومع كل رشفة ، يـذوب ارتباكي . مع كل رشفـة ، تتسـع عيـون زهـور البنفسج . وحين قـارب المشـروب على الانتهاء ، كنت قـد انتهيت من ارتبـاكي ، وأشـرق بإدراكي لـون عينيك . حين قارب المشروب على الانتهاء ، غنت زهور البنفسج لحنا حائر الوداد .

دقت الساعة ألف مرة ..

كيف لنا أن نتوقف ، وأنت بهذه الرقة ، وأنا بهذا الحنين ؟

دقت الساعة ألف مرة ..

كيف لنا أن نتوقف ، وأنا نجمة حرة ، وأنت عصفور طليق ؟

دقت الساعة ألف مرة ..

كيف لنا أن نتـوقف ، وما خلقتُ إلا لهـذه الصحبة ، ومـا عشتَ إلا لهذا الحديث ؟

دقت الساعة ألف مرة ..

كيف لنا أن نتـوقف ، وهدوؤك من نبع هدوئي .. حيـرتك أصل حيرتي .. وحزن ابتسامتك ، يلهم الدواء لجروحي ؟

دقت الساعة ألف مرة ..

كيف لنا أن نتـوقف ، وبعد لقائنـا يتحدد مصير الكون .. لـون الشجر ..

شدو الكروان .. وهل يتساوى البشر ؟

هكذا تخيلت أول لقاء ..

حـدث ما لـم يمـر بـالخيـال . فجـــأة أفقت .. تحسـرت وأنت .. أنت السبب .

لـم تجرأت .. لـم تهـورت . وطاوعت شفتيك لتطلق تلك الدعابـة العابرة عبر الهاتف ؟ لو تعرف كم في لمحة بصر أطفأت ناري ؟

نار أشعلها صوتك الرزين ..

نار أشعلتها تنهيداتك الوقورة ..

نار أشعلها صمت لـم يبدأ بيننا حديث .

* * *

جدول الأسبوع





السبت : الاستيقاظ من نوم لم ينم معي .. الشرود دقيقة في اللا شيء .. إجبار الجسد المنبوذ على الابتسام .. محاورة الماء حين يغرق أحلام الليل .. ترتيب أشياء بيت لا يعبث به أحد .. تناول قطعة من الجبنة البيضاء .. وبعضا من الشعر ، مسيرة احتجاج على رتابة الحياة . تذكر الموت .

الأحد : الاستيقاظ من نوم لا يطيل الأعمار .. مصارحة جدتي - الراحلة في ريعان الشباب - بآخر أخبار القلق ، وآخر إيحاءات السماء .. شاي السادسة مع كتابة المقالات المتأخرة .. إجراء مكالمة هاتفية للاطمئنان على صحة « البحر » . تذكر الموت .

الاثنين : الاستيقاظ من نوم لا مبرر له .. استقبال أمنية منتصف الأسبوع بوجه جاد ، وزهور صفراء .. تأمل تلاصق البيوت المجاورة .. إسدال

الســتائر .. ســد الأذنين عن ضوضــاء فاقدة الحيــاء .. رقصة المســاء مع « شيطـان » يخشى الاقتراب من خصـلات شعري .. عطـر لإزالة رائحـة عفن العالم . تذكر الموت .

الثلاثاء : الاستيقاظ من نوم لا تخدعه زقزقـة العصافير .. السباحة تحت الماء سـاعة .. السباحة فـوق الألـم ساعتين .. غذاء عشق مع اللون الـرمادي ، ورائحة حكمـة ما يحملها النسيم .. قـراءة الفصل الأخير من كتـاب « لا تنكر ذاتك » عرض أشعار « طاغور » لضيوف لقــاء « الثلاثاء » محــاورة أشجان « الهواء » دقيقة سخرية من سذاجتي وقلة حيلتي . تذكر الموت .

الأربعاء : الاستيقاظ من نوم يطيح بالغطـاء .. تناول ملعقتين من النسيان على الـريق ، فنجان قهـوة يستلهم خيوط الفجر .. مجـالسة القلم حتـى يبوح بالذي يضنيه .. مجالســة الصمت حتى ينطق بالخــبر اليقين .. ليلــة حب لا يكفيها مؤانسة الكون المتمايل مع أنوار الشمعدان ، تذكر الموت .

الخميس : الاستيقاظ من نـوم فاقد الذاكرة .. عشـر دقائق ضحك لمنع تخمر الأحزان .. سؤال الأشياء لماذا تأسرني بهذا الحنان .. إطلاق الخيال مع بيـانو « شـوبان » عتـاب شـهوات القلب .. حفلـة الموسيقـا العربيـة في دار الأوبرا .. عشـاء منفرد مع سـر الوجـود .. إرسال بـرقية إلى كوكـب « المريخ » أسأله استقرار المزاج .

الجمعة : الاستيقاظ مـن نوم فض اشتبـاكه مع الأحـلام .. استلام بـريد السماء .. عـدم التورط في قـراءة جرائد الأيـام المنقضية .. معـاندة الجـاذبية الأرضية ، والصعـود إلى جبهة رجل لا يقر بالعشق إلا الجمعـة الأخيرة من كل

شهر .. تهنئة جدتي بقدوم الربيع .. مواصلة الحذر ألا يمتلك رجل مصير فرحتي أو شقائي .. قراءة الفصل الأول من كتاب « لا مفر من الحياة » .

تذكر الموت .

النوم يؤنسه غموض ما .

* * *



رسالة من امرأة وحيدة





دعني أقول لك أخباري .

فأخبـار العالم مـؤلمـة . لست مسئولـة عن خطـايا البشـر ، لكنني حين أتلفت حولي ، لا أملك إلا أن أشعر بالخجل .

دعني أكتب إليك ليتبقى لي قليل من ماء الوجه .

هل لديك وقت لتقرأني ؟

دعني أقول لك أخباري .

لا أستطيع أن أعدك ، بألا تندم على وقت تمنحني فيه حق الكلام ، بينما ترضى أنت بصمت الاستماع . أنت تعشق المخاطرة . فلم لا تجرب ؟

دعني أقول لك أخباري .

ما يسعد النساء لا يسعدني . مـا يلهث الرجـال من أجله ، لا يحركني . ما يرضي البشر ، لا يرضيني ، ويخيفني ما يحقق لهم الأمان .

شروق الشمس ، عبء أحملـه كل يوم . لا أجـد له مبرراً يقنـــع عقلي . لا أجد منه خلاصا يطلق روحي .

« الشمس » مشكلـة حيـاتي . لست بقـادرة على العيش معهـا ، ولست بقادرة على العيش بدونها .

« الشمس » عـلامـة استفهـام .. دهشة .. فنـاء . كم شهـدت من ميـلاد ورحيل . وهي كما هي ، متألقة كل شروق . شامخة كل غروب .

أنا و « الشمس » في صراع . هي الفـائزة في كل الأحوال ، ويبقى عزائي الوحيد ، أن مَنْ هزمني فيض دافئ ، لولاه ما كانت حياتي .

دعني أعترف لك .

إنني أحيا لأهتدي إلى صيغة تصالحني على « الشمس » .

كيف أتقبل أنها الدفء الذي يذكرني بالفناء ، ولا أرتعش ؟ هذه أصعب مهمة ، من أجلها أواصل التنفس . من أجلها ، أتحمل التأرجح المعذب ، بين أن أكون ، أو لا أكون .

دعني أقول لك أخباري .

فأخبار العـالم كاذبة ، لا تليق بأن تقتسم بيننـا المسافة . وحيـدة أنا ، إلا من صحبـة خـاطـر ، يهمس أنني سـأعيش وأمـوت دون أن آخـذ مكـاني بين النجوم ، دون أن أنقش أسراري على جدران الكون .

خـاطـر يهمس أنني سأعيـش وأمـوت ، دون أن أكتب كلمتي ، أشـدو بأغنيتي ، ودون أن يجيب « النيل » على أسئلتي . سأعيش وأموت ، دون أن أقرأ كتبي المفضلة ، أطير مع أشعـار ينتشي لها دمي . لن أعيش ، حتى أدرك الحد الفاصل بين حيرة « الأشجار » وحيرتي .

وحيـدة أنا إلا من صحبـة خاطـر ، يهمس أنني لن أجـد مَنْ يكتب على قبري سطـوراً لا تقبل العزاء ، ومهمـا توسلتُ ، فلن تمنحني السمـاء ما أعشق من ألـوان . سأعيش حتى النهـاية - هكـذا يحـذرني الخاطـر حين أغفـو كل مســاء - دون أن تخرج من جسدي البريء ، لعنة ما ، لا يسكتها إلا التراب .

دعني أقول لك أخباري .

فأخبـار العـالم تخدش الهـواء الحامل إليك كلمـاتي . استغنيت عن البشر ، واكتفيت بـالأشياء . الأشياء مـدن ساحـرة ، تهبني دهشة لا سبيل إلى فتورها ، تحـاورني دون مقاطعة ، تشاركني دون تطفل . وإلـى حكمة مختبئة ، تدعوني إلى الدخول ، وقد غطت أرض المكان بالود والزهور .

الأشيـاء - دون أن أسـألها - ترعـاني كل صبـاح . بنعـومـة لا تخطئ التـوقيت ، تـوقظني من نـومي المرتبك . علـى آشعة ذهبيـة ، تقـدم لي أشهى فنجـان قهـوة . وحين يلفني الليل ، تـرسـل عطـوراً تتأكـد من دفء الغطـاء ، علمتني الأشياء التواضع ، علمتني فن الإصغاء .

دعني أقول لك أخباري .

أعجبتَني منـذ أول لقـاء . وإليـك أتـوق حتى آخـر المـواعيـد . هل أدهشتُك ؟

أتساءل كيف حدث هذا ؟ ولماذا أنت بالتحديد ؟

مـاذا فيـك يـربك صوتي معك عبـر الهـاتف ؟ ماذا فيك يـدفعني - إذ تتنهد - إلى البكاء ؟

هل زادت دهشتك ؟ عندك حق . لكنني لست مضطـرة إلى شرح دقات قلبي ، عش الدهشة كما أعيشها ، وتوقف عن الأسئلة .

أكتب إليك لأزداد حبا في اللغة .

أكتب إليك ، لأقول ما لم أصرح به أول لقاء .

أنت ، مخـاطرة ما غفـوت يومـا ، إلا وتشكلت عبر سكـون الليل أجمل الأحـــلام .

أنت ، إلهام انتظره قلمي الحائر كلما أطلت نجمة متمردة في السماء .

هـا أنت أخيـراً قـد حـدثت ، حدوث المعجـزة ، بعـد أن كفـرت بـزمن المعجـزات . وما دمـت قد حـدثت ، فـالعـالم ليس - كما تصـورت - بـالغ السـوء .

خذني إلى عالمك الساحر ، المتقلب .

خـذني - ولن أمل الـرحلـة الوعـرة - إلى الشيء الغـامض فيــك . كم يعذبني .. كم يمتعنـي . يعدني - ولا أدري لماذا أثق فيـــه - بأعـذب الرحيق بين شفتيك .

رغم الحنين ، لا أتعجل اللقاء .

كيف أتعجل ما سيقلب حياتي رأسا على عقب ؟

أحقا أنت كما سمعت عنك ؟

قالوا إنك رجل صعب ، لا تستهويه النساء . قالوا إنك غريب الأطوار ، لا قلب لك .

شيء ما يناديني للاقتراب . ما لي أنا ومال ما يقال عنك . باحثة أنا عن شيء آخر . صدقني لا أدريه . بعض منه يرقد على ملامحك ، بعض يتخلل نبرات صوتك ، بعض يمتزج بصمتك فيسمعني أشجى الأغنيات .

ما لي أنا ومال ما عرفه الناس عنك . أريد ما لم يعرفه أحد عنك . حتى أنت لا تعرفه ، ما رأيك ؟ هل تمنحني شرف الاكتشاف ؟

دعني أقول لك أخباري .

فأخبار العالم تفرق بيننا ، تشعرني أن نهاية الدنيا وشيكة الحدوث . رغم أنني - والكون شاهدي - في بدايات الحنين وبدايات السهر .

أكتب رسالتي إليك ومن النافذة أرى « النيل » محتضنا وداع الشمس في حنان يذكرني بما لم تقله لي . سحابات متشكلة بألف لون ، طيور مغردة ، ومدينتي الصاخبة - فجأة - هادئة . لوحة قاسية الجمال . أهذا عاديٌّ ؟ أم لأنني أكتب إليك ، تزداد أناقة الكون ؟

أكتب إليك ، لأنني لا أملك غير الكتابة ما يميزني عن النساء الأخريات اللائي يَحُمْنَ حولك .

أكتب إليك ، ليظل خيط ما .. صلة ما .. جنون ما .. سحر ما ، في الهواء المسافر بيننا .

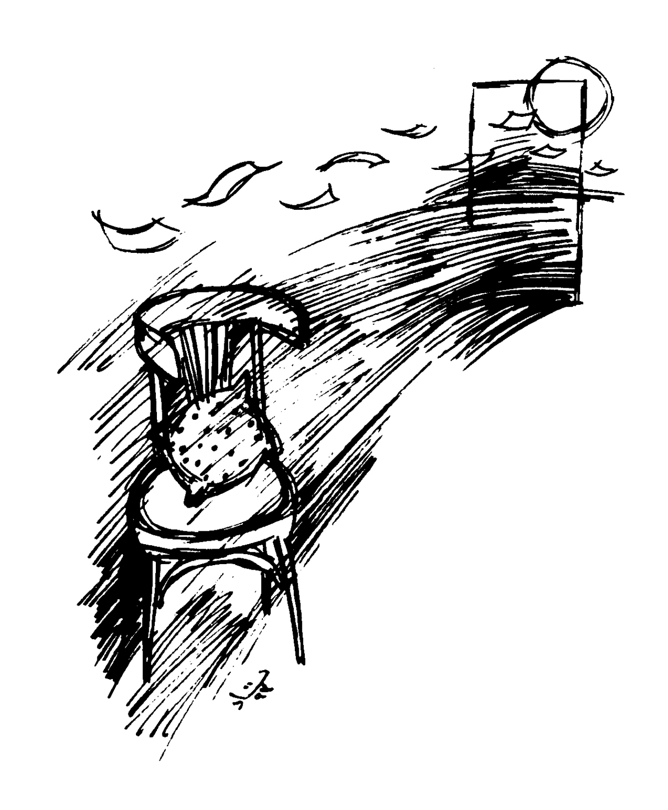
حين تأتيك رسالتي ، لا تقرأها بعينيك . فعيناك شاردتان لا أمل في الإيقاع بهما . اقرأهما بروحك الهائمة ، الباحثة عن أفق مستحيل .

وحين تنتهي من قراءتي ، دعني أسمع صوتك .

سأنتظر مكالمتك لتخبرني هل نبحر معا إلى ذلك الأفق المستحيل ، أم أشد الرحال وحدي ؟!

* * *

الشهر العاشر



وتهل نسائم الشهر العاشر .

بيني وبين « أكتــوبر » ، شيء خاص جدًّا .. علاقة حميمة جدًّا .

بيني وبين « أكتوبر » ، أسفار لا تحزم الحقائب ، زمن لا يعاش ، وأشعار تكسر القواعد .

بيني وبين « أكتــوبر » ، دهشة لم يعرفها الفلاسفة .

بيني وبين « أكتـوبر » ، ابتسـامـات مترددة ، بيننـا على الـدوام ألحـــان مهاجرة .

وتهل نسائم الشهر العاشر .

أنتظر « أكتـوبر » انتظـار عطش يائس لمـواسم المطـر ، انتظار الفنـانة لإلهام أطال الدلال والعناد .

وتهل نسائم الشهر العاشر .

يعرف « أكتوبر » كيف يعزف على الوتر الحساس فتنساب في الأفق أنشودة النسيان ، أنسى غباء الناس ، أنسى كيف تُخدش إنسانيتي ، وكيف الحلم عزيز المنال . يعرف « أكتوبر » كيف لا يبقى في الذاكرة إلا نصف الكوب الممتلئ .

وتهل نسائم الشهر العاشر .

مرة أخرى أستضيف « أكتوبر » في طرقاتي المتواضعة . هذا العام ، يدخل مستغربا المكان ويسألني « أكتوبر » ألف سؤال .

أين القهوة ، وأين الأنغام ؟ أين سطور الحكمة ؟ أين القلم الأسود وآخر كتاب ؟ أين رائحة البخور ؟ أين رشاقة القوام ؟ أين مذكرات الشهور التسع الماضية ؟ أين قراءة منتصف المساء ؟ أين راحة البال ؟ أين تأمل « النيل » وقت الغروب ؟ وأين الحوار مع الشمس وقت الشروق ؟ أين فعل الخير لوجه الله ؟ أين البكاء الفرح برحيل التحسر ؟

يجلس « أكتوبر » على مقعده المعهود . يتمدد ، يشرد ، يتنهد ، ينتظر للألف سؤال جوابا لا يعطل في الكون مجيء الخريف .

يشرب « أكتوبر » الدهشة وكوب العصير . ينتظر . طال الانتظار . وأنا لا أجيب . يعيد الألف سؤال ، وبدوري أعيد الصمت ، زادي الوحيد .

يفتح « أكتوبر » باب الزمان .

يلتفت مرة أخيرة إلى المكان يبعثر رائحته في الأركان ، يرسم لوحة خريفية بكل الألوان ، يلقيني بنظرة لها ألف احتمال .. ويتركني وحيدة ..

ما لك هذا العام شديد القسوة يا شهري المفضل ؟

عهدتك متفهما ، رقيقا ، هذا العام أحرجتني بالألف سؤال .

بم عساي الرد يا « أكتوبر » ؟ ، التهمة ثابتة ، والقرائن كلها بين يديك ؟ أي ردٍّ يجدي ؟ أي شرح يفيد ؟ فلِمَ تصر على إحراجي وأنت «شهري المفضل» ؟

وتهل نسائم الشهر العاشر .

أعرف أنني مُقصِّرة في واجب استضافته . أعرف أنه راحل دون كلمة وداع . أعرف أنني خذَّلت عمر « العشرة » بيننا ، وأعرف أنني سأظل أنتظره انتظار عطش يائس لمواسم المطر ، انتظار الفنانة لإلهام أطال الدلال والعناد .

لكنني لا أعرف ، هل سيكون رحيما ؟ هل يسامحني ؟

ترى هل يشفع لي عمر الوداد ، ويأتيني العام القادم ؟

* * *



الوداع على ورقة بردي





بعد مـواسم غياب أمطـرتني بالحنين والشكـوك .. وأمسيات لم ينتصف فيها الليل ، إلا بعد أن أستأذن عينيك ..

بعد أن تجرأنا وقطفنـا الحكمة المحرمة ، بعد أن اكتشفنا فـي ليلة قمرية سر تعاسـة البشر ، بعد أن رقصنا فوق السحاب ، وأهـديتني أحزانك قبيل فجر وردي النـدى ، بعد أن همست لي مع النغم الحـزين أن الوطن وجـدته أخيـرًا على ملامحي .. وأني في عمـرك آخر المـدى .. بعد أن اجتمعنا وحـدنا ، ولم يكن ثـالثنا الشيطـان أو الملل ، بعـد أن رسمتني أصـابعك نجمة لا تطـال .. وعصفـورة تعشق الغنـاء .. بعـد أن شكلتَني بألـوانك ، فـاطمأن لي البحـر ، وصادقتني أطياف السماء .

بعـد الذي كـان .. ولم يخطـر لنا ببـال ، جئتني في ليلـة « شم النسيم » حاملا خطابًا تقول سطوره المنقوشة على ورق البردي :

« أختي ، صديقتي ، حبيبتي ...

يا كل العلاقات الأزلية بين كل امرأة وكل رجل .. يا أمنيةً فوق السحاب ، لقد أحببتك حبًّا يكاد يخلعني من جذوري ، أحببتك بكل ضعفي وترددي وقلة حيلتي .. أحببتك بكل أحلامي وآمالي .. أذكر اللقاء الأول ، والتليفون الأول وأول مرة تقرين بعدم حيادك تجاهي .. عشنا أجمل ما في الدنيا وأجمل ما في زمننا ، أشكرك من صميم فؤادي على صنيعك ، وصنعك لي دون مقابل .. تذكرينني ولا تسمحين لأحد أن يحتل مكاني حتى أعود .. وحين أعود أريد أن أجدك كما أنت الظاهرة المتفردة الرائعة حبيبتي .. » .

قرأت الخطاب غير الموقع باسمك وأنت تبكي ..

سألتك لِمَ الرحيل قلت « التعب من كل شيء » .

سألتك متى تعود قلت « قبل أن تنساني عيناك » .

جئتني في ليلة « شم النسيم » لتقول لي إنها ليلة الوداع .. جئتني في ليلة « عيد الربيع » لتقطف آخر زهرة تفتحت على شفاهنا .

بكاؤك نبيل .. سطورك مؤثرة .. والليلة « شم النسيم » . لكنني لم أشم النسيم .. بل شممت رائحة خديعة تهبط وتصعد مع أنفاسك .. لم أشم النسيم ، بل شممت رائحة امرأة أخرى تقفز من بين أصابعك ، تطل من عينيك ، تمتزج بنبرات صوتك ، وترتب لانتظارك بعد السفر المريب .

أنا لا أملك دليلاً واحداً ، يؤكد مداعبة الشك للنسيم الواصل بيننا .. ولست من النساء اللائي يعترفن بالشيء الساذج اسمه « الخيانة » ولا أظن أن الرجل يمكنه البكاء ، إلا إذا تورط في العشق ونال منه الحنين .

لكن عفوا .. يـا من جئتني ليلة « عيد الربيع » لتقنعني أن حيـاتك بدوني ليل شتاء حزين .

لقـد قـرأتُ الخطاب غيـر المكتـوب .. أرهفتُ السمع إلى مـا لم تقلـه شفتاك .. ورأيتُ ما لم تخطُّه السطور .

عفـوا .. شيء ما يتململ في وجداني ..

أنا لست مرتاحة ..

أيها القاتل للزهور في « عيد الربيع » ..

عفـوا .. أنت كاذب .

* * *



ابق في مخبئك





أين أنت ؟

ها أنت تفعلها مرة أخرى ، وفي ركن ما على هامش الكون تختفي .

اتفقنا على مساحة للاشتياق ، لم نتفق على الاختفاء .

أين أنت ؟

لم أقرأ سطورًا سوداء تبكيك ، وتسأل الله أن يهب الأسرة الصبر والسلوان .

أنت إذن حي ، تُرزق أو لا تُرزق هذه ليست قضيتي . المهم أنك حي .. فلماذا لا تبين في الأفق ؟

أين أنت ؟

تمنيت أن تطرق الباب ، ومع إطلالتك المشرقة ، تهل ليال النعيم .

نشـرب نخب الحنين .. نتسابق حتى آخـر شواطئ العشق .. نـرتمي في حكمة البحر .. ندخل إلى سواد الليل .. نرقص على إيقاع « الڤالس » ..

تمنيت أن ألقى بين يـديك ، سخف ما أسمعـه من الناس ، تـذهبه عني برقة أحبها ،

وبقلب متسامح كقلب المسيح ، تطلب التماس الأعذار لهم .

أين أنت ؟

لأنسى بين شفتيك أن العالم تحركـه أنصاف المواهب .. يأخذني دفء يديك إلى كوكب منعزل ، لا يعرف تطفل الأزرار ، لا تصله نشرات الأخبار .

أحببتك

أكثر من اللازم

أكثر من احتياجي للحب ..

أكثر من إيماني بالحب .

أين أنت ؟

بعثت بأوصافك إلى النيل والسماء والنجوم .. والهواء .. بعثت بأوصافك إلى سكون الليل والأشجار .. انتابني القلق وطال الانتظار .

والآن وبعـد مرور أيـام لم أعدَّهـا .. أرجوك ابق في مخبئك . فقـد رتبت أموري ، على اختفائك فلا تتجرأ على الظهور .

ابق في مخبئك .

استأصلتك من وجداني ، فلا تفاجئني بكلمات غرام لا أمل لها إلا خيبة الأمل ..

ابق في مخبئك .

فلا وقت عنـــدي لحبيب يغيب أكثر مما يحضر .. يختفي أكثر مما يظهر .. وقتي أثمن من أن يهدره انتظارك ..

أرجوك الزم مخبأك .

لست مستعدة لأن تكون فـي حياتي سببا للازعاج . فعنـدي ما يكفي من الأرق والانشغال . كنتَ الضيفَ الجميل ، يسعدني حضوره بعد يوم مـرهق ، يتوق للاسترخاء . أما اختفاؤك الذي يسلمني للشك ، والتفكير فاذهب به إلى امرأة أخرى غيري .

أحببتك

أكثر من اللازم ،

أكثر من احتياجي للحب ...

أكثر من إيماني بالحب .

لكنني لست امرأة متفرغة للعشق .

الزم مخبأك .

ومن هنـاك ، دعني أسمعك تدعـو لي بالسعـادة مع رجل آخر يشـاركني رحلة البحث عن ذلك الكوكب البعيد .

رجل .. مسئول عن عواطفه

يظهر أكثر مما يختفي .. يحضر أكثر مما يغيب .

* * *



إعلان زواج





ف . ن : امرأة سافرة الوجه والأسرار .

السن : عمر البحار الحالمة بالمد .

الديانة : اتساع السماء .. عدالة توزيع الفرحة على البشر .. حكمة الأشجار .

الجنسية : كل أرض تأخذ الغناء مأخذ الجد .

المؤهلات : أعلى شهادات التأمل .
إجادة تامة لهمس القمر .
خبرة بأحوال الزهور .
شوق نهم للسفر .

الهوايات : التدبير العقلي .
مراسلة النجوم .

اختلاف الأفكار .

الهدوء .

المغامرة .

شدو الكروان .

مقاومة تحيز اللغة للذكور .

الحالة الاجتماعية : غير قابلة للامتلاك .

العمـــــــــل : عشق الكلمة .

ترغب في الزواج من رجل :

على فن .. عقـــله رحب كالسمـاء .. يقـدس عيشـــة الحـريـة .. لا يخجل من البكـــاء .. تكفي رقتـه لتحمل تفاهات البشر .. لم يفقد القدرة على الغضب .. مستعد للمشـاركة فـي صداقـة الخطـر .. يستمتع بـالوحـدة .. تصالح مع المـوت ، لا يزيد سنه عن الحـد الذي يسمح له بالتمييـز بين فعل الخير لوجه الله وفعل الخيـر لدخول الجنة .. رشيـق القوام .. هـادئ الصوت ، والحـركات .. يعشق مع المـرأة لذة الحـــوار ، يتحمـــل تناقضات برج « الحمـــل » .. لا يستخدم مزيلات لـرائحة العـــرق .. لا يبوح بسره إلا للخيل وضوء القمر .

شـــروط خـاصـــة : العصمة في يد مواسم المطر .

يُفضل مَنْ يكـون الابن الوحيـد في أسرة معـروفة بـالعمر المديد .

ومَنْ يسحره صوت « أسمهان » .

ومَنْ يؤمن أن الزواج شر يمكن تجنبه .

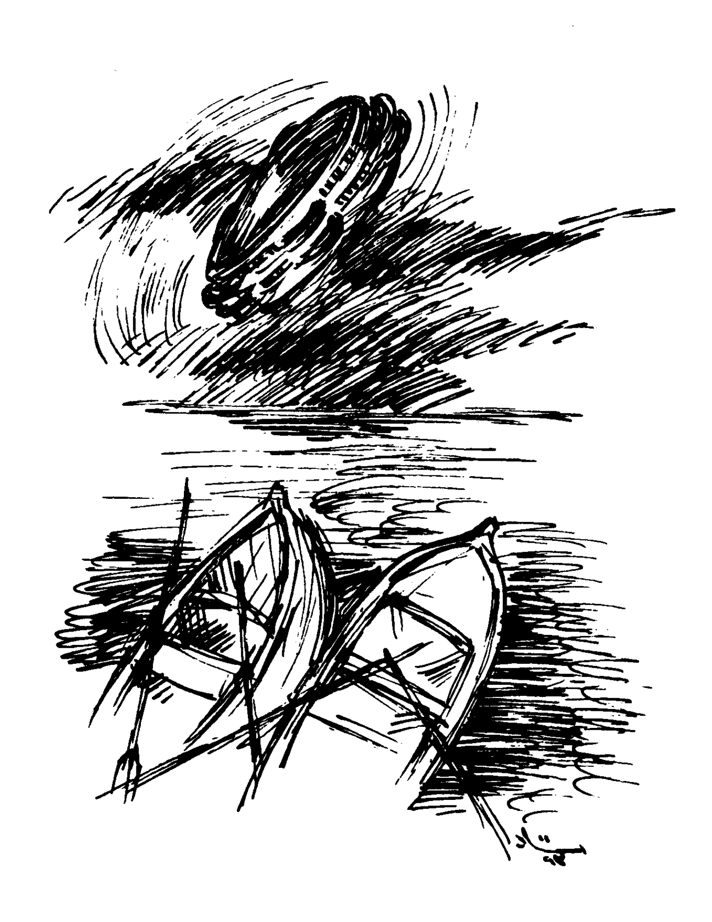
أرسلت ف . ن الخطاب إلى الجريدة .

لكنهـا تنبهت إلى أن رجـلا بهـذه الصفـات لا يقـرأ مـا تنشـره الجـرائد والمجلات في باب « إعلان زواج » .

* * *



زفـــــة





الليلة ، التوقيت الرسمي لمجيء الصيف ..

الليلـة ، تتنـاثر الأشجـان تسألني ألف سـؤال .. أتجـاهل كل الأسئلـة ، وأحتضن السؤال الألف .

كيف سأقضي ليلتي ، وأنا تلفني الفضيحة ، والعار ؟ نعم ، فالحنين إلى رجل مثلك فضيحة لا تليق بي . الحنين إلى رجل مثلك عـار ، لا يبرره شيء ، لا يستره شيء . بالتأكيد ، أستحق شيئا أفضل من الحنين .

ما زال الحنين يلح ، ويخلص في الإلحـاح . وما زلت أنـا على مقعدي المواجه للسماء ، أسألها المغفرة ، وأن تستر على حنيني .

قررت الخـروج ، لأنسى ما يداعب الذاكـرة . لا أدري كيف وجدتني في المكان الذي احتضن كل ما كان من أمرك وأمري .

ومنذ أن لاح في الأفق نجمة مضيئة على ضفاف النيل ، ورعشة موحية بأجمل ما في الكون ، تمس كياني .

تمهلت وتأملت .

كل شيء يذكرني بما لا أود تذكره ، يذكرني بما لا أود نسيانه .

الأضواء المتأرجحة على صفحة المياه .. القوارب الصغيرة المنتظرة نداء عاشقين .. بائعة الفل المتشحة بالسواد .. انسياب الأغنيات في الهواء ، مؤامرة محكمة ضدي ، تسخر من سذاجتي . فكيف ظننتني مطلقة السراح ، وقد أخذتني خطواتي إلى عقر دار الحنين ؟ كيف ظننتني سأنساك ، وأنا ضيفة في مكانك المفضل ؟

هزمتني المؤامرة .. فرددت وأنا أدخل من الباب الزجاجي « لا مفر من الفضيحة » . دخلت ، تسبقني رائحتك ، تبارك رحلة الحنين إلى عينيك .

وما هي إلا لحظات ، حتى امتلأت الردهة بالضيوف . سألت قالوا « زفة عروسة » .

من بعيد ، أشاهد طقوس ما يسمونها « ليلة العمر » .. أشعلت سيجارة .. الضجة غير محتملة .. لماذا لا يفرح الناس في هدوء ؟؟ سؤال يمتزج بسحابات الدخان ولا يتحول إلى رماد .

يقولون إن هذه « الزفة » هي حلم كل فتاة ، وأمنية كل امرأة . يبدو أنني لست امرأة ، ولم أكن يوما فتاة . فأحلامي لا يتجرأ رجل على الدخول إليها ، وأمنياتي مرجعها وحدتي في الكون ، لا صحبتي مع رجل .

لا أتصورني أبدا عروسا تُزف إلى عريس . لا أتصورني أبدا زوجة لأي رجـــل .

ولا أتصور كيف أهب نفسي إلى رجل وسط الضجة والعيون المتطفلة . فهذه أسرار القلب ، تصبح كالعبادة وكفعل الخير أعظم وأجمل حين تُخفى عن الأنظار .

لا أتصور كيف يكون لقاء الجسد الحميم ممتعا .. موحيا ومبدعا ، وقد نال رضاء ومباركة الناس في حفل عام ؟ وما فضيلته إذن وهو سابح مع التيار ؟

المسافة بيني وبين الـ « زفة » لا تسمح لي برؤية العروس والعريس . لكن ما حاجتي إلى رؤيتهما ؟ فكل الذين يتزوجون متشابهون .

مسكينة هذه العروس .

خدعتها الأضواء ، والزغاريد والطرحة البيضاء .. خدعها العريس المتأنق . يا لها من بلهاء . فما هي إلا ليال معدودة ، وتكتشف أكبر أكذوبة عرفها التاريخ .

الزواج .. الزواج .. الزواج .. الكل يفكر في الزواج .. الكل يلهث من أجل الزواج .. ذلك الفخ المنصوب للرجال والنساء .

حتى أنت وقعت فيه . وقد كنت أعتقدك أكثر فطنة .

ما زلت أتذكر حوارنا المتكرر .

: لماذا ترفضين الزواج .. لماذا ترفضين الاستقرار والأسرة والإنجاب .

: أنا لست للزواج .. ولست للإنجاب والاستقرار ليس من أحلامي .. ألا تكفي ملايين النساء اللاتي يتزوجن وينجبن كل يوم .. الزواج اختيار وليس قدراً ..

: ولكن ما مصير حبنا ؟

: مصير الحب هو الحب .

: أريد أن نتزوج وأعدك ..

: لا تعدني أرجوك بشيء .. فأنا لا أتزوج .

: لستِ جادة في مشاعرك تجاهي ولستِ صادقة في حبك .

: أهكذا تفكر ؟ الزواج جدية والحب هزار ؟

: لأنني أحبك أريد أن أعيش معك .

: أنا لا أعيش مع أحد .

أيها الأحمق ، كيف يجتاحني كل هذا الحنين إليك ، وتفكر في الزواج بي ؟ كيف تفكر في النجوم .. ونحن نسكن القمر ؟ أنت المتهم بعدم الحب . ولست أنا .

ما زالت الـ « زفة » تمارس طقوس الخداع . أريد الانصراف ، لأنفرد بالحنين إليك . أجد صعوبة في اختراق الزحام والابتسامات والزغاريد .

رغم تأكدي من أن كل المتزوجين متشابهون ، إلا أنني وقبل تركي المكان انتابني حب فضول مفاجئ لرؤية آخر اثنين وقعا في الفخ ..

التفت ناحية « الزفة » ، و ..

وكنت أنت « العريس » .

* * *

خطيئتي





وجه العـــــالم ملطخ بالـدماء ، فلم أُبـالِ هل أنا مخطئـة أم أني على صـــواب ؟

أيًا كانت خطيئتي الليلة ، فأين تذهب وسط خطايا العالم ؟

خطيئتي - في أسوأ الأحوال - يمكن أن تجـد الأعذار وهناك ألف وسيلة للتكفير عنها ، بدءً بتكرارها وانتهاءً بالانتحار . أما خطايا العالم فقد تجاوزت قدرات الآلهة على الفهم والغفران .

لم يبق على بدء خطيئتي إلا دقائق .

الشمس تـودع النهـار الفاضح لمـا تخفيـه القلـوب المغلقة ، والبيـوت الموصدة ، وبرقة تداعب الليل ساتر الخطايا .

أرتب الأشيـاء بشكل يلائم ممـارسـة الخطيئة .. يأتني صـوت « النيل » صديقي « تمهلي .. لا تخطئي » ، ما لك يـا « نيل » ، وما لي .. ألم تجد سوى خطيئتي لتقول فيهـا كلمتك ، وماذا عن خطـايا العالم ، لِـمَ تصمت بشأنها .. دعني وخطيئتي .

يأتي صوت أعشقه من العالم الآخر ، في شجن يغني :

إن أتيتُ الـروض يـومـا لا تلمني

فعلى الشـوك مشيتُ

إن جنيتُ الـورد عفـوا لا تلمني

فمن العطـر انتشيتُ

نعم لا تلمني .

لا تلمني يا مَنْ علمني فنون العشق وتركني دون اختبار .

لا تلمني ،

يا مَنْ سخر من حديث الأبراج ، وتحدى حركة الكواكب وعلوم الفلك ، وبلمسة واحدة أكد أن لقاءنا ، ذروة اشتياق الأقدار .

نعم لا تلمني لـو ذقت الليلة طعم الخطيئـة .. لـو الليلة فقـدت - حتى الثمالة - ذاكرتي . فمـا أهمية امـرأة فاضـلة ، في عالم لا يـأمر بالفضيـلة ؟ مـا فـائدة امـرأة تمشي على الصـراط المستقيم ، في عـالم مُعْـوَجٍّ ؟ وهل من الحكمة أن أحتفظ بذاكرتي ، في عالم لا يتعظ من الماضي ؟!

لا تلمني ، بل بارك خطيئتي . فالليلة ينتهي عداء العالم ..

الليلـة يحدث أخيـرا الانسجـام بيني وبينه .. الليلـة ، سأتكلم بلغتـه .. وسأرقص على إيقاعه .. فهنيئا لي .

نعم ، لا تلمني .. حـذار أن تفعل . ولـو فعلـت ، فكن على يقين أنك – كعادتك – قد تأخرت ، وفات الأوان .

خمس دقائق ، ويدق جرس خطيئتي .

كم وددت أن يداعب ضوء الشموع عينيك أنت .

أربع دقائق ، ويدق جرس خطيئتي .

كم وددت أن تسكرني رائحة أنفاسك أنت .

ثلاث دقائق ، ويدق جرس خطيئتي .

كم وددت أن أحلق في سمائك أنت ..

دقيقتان ، ويدق جرس خطيئتي .

كم وددت أن أمطر على أرضك أنت .

دقيقة ، ويدق جرس خطيئتي .

كم وددت أن أفك شفراتي على صدرك أنت .

نصف دقيقة ، ويدق جرس خطيئتي .

كم وددت أن أغني بين شفتيك أنت .

ربع دقيقة ، ويدق جرس خطيئتي .

كم وددت أن أرتشف الكأس المثلج من بين يديك أنت .

نعم .. أنت ..

أنت ولا أحد سواك .

انتهى الوقت .. أين أنت ؟ أين ؟ أين ؟

دق جرس خطيئتي ..

أظلمت الدنيا من حولي .

* * *



ليلة اشتياق





تهمس لي عذوبة النسيم ، أن أبوح بالحنين .

تستثيرني رقة الأنغام ، لأن أفعل شيئا تجاه الاشتياق . الهدوء من حولي ، يعيد إلى الذاكرة المصرة على النسيان حلاوة آخر لقاء . حزن ما يسري في الهواء وأمنيات تريد الارتواء من عينيك ، تسقيني مرارة كأس لا يفرغ ولا يمنح رشفة عزاء ..

أقاوم ..

لست أنا التي تضعف . عاهدت نفسي منذ زمن - لا أذكر متى كان - على أن أكون أنا من تملك زمام القلب . عاهدت نفسي منذ زمن - لا أذكر متى كان - على أن هناك حدًّا أقصى للتعب من الحنين . هناك درجة لا أتجاوزها من الألم . منذ زمن - لا أذكر متى كان - قررت أن أكون سيدة مشاعري ، وأن الرجل في حياتي لحظة بهجة ، لا لحظة شقاء ..

برقّـة تودع الـدنيا مـوسم الشتاء لكنني أعشق الشتـاء ولا أريد لـه الرحيل متشبثة بالشتاء وأدعو له بطول البقاء وكيف لا أفعل ؟ وفيه تتفتح أزهاري عصية المنال على مواسم الربيع ؟

عيناك وآخر موسم الشتاء مؤامرة ضدي .

غيابك يصر على كسر كبريائي ، لكنني متماسكة . أبداً لن أسأل عنك . أبـداً لن يغريني نـداء الهـاتف . لن أستسلم لتلك الجـاذبية الـلا مـرئية تشـد أصابعي من مكانها ، لتستحضر صـــوتك ، ذلك النغم الوقـــور ... إني على ما يرام . لا شيء ينقصني ..

ما زلـت بقواي العقلية ألا أميـز بين الحنين إليك ، والحنين لأي رجـــل آخر ؟ مـا زالت أنوار المساء تلهم القلم ، مـا زال الحلم أني يومـا ما ، سأفك شفرة الكون . ما زلت مع الكروان أشـدو ، وسمائي ما زالت معطرة بألف لون . نعم ، إني على ما يرام . وإني لبخير ..

نعم ، أنا بخير ، أعترف . لكنني مشتاقة إليك والاعتراف بالشوق فضيلة..

لو كـان بإمكاني أن أمتطي صهوة اشتيـاقي ، أعبر حاجز المكـان ، أقفز فوق عناد الزمـان ، أصل إليك ، أنفض عني الغبار والاشتياق .. أغمض عيوني وأرتمي بين يـديك ، تظل حتى مطلع الفجـر تغني لي أنشـودة الحنـان . أظل حتى مطلع الفجر متشبثة بعينيك أرتشف منهما مـا أفتقده مع كل الرجال ، ثم تمنحني ابتسامتك ، حين تدرك أني على وشك الارتواء ...

لو فقط كان بإمكاني رؤياك ، ما الذي يمنعني ؟

ولم أدر بنفسي إلا وأنا في الطـريق إليك ، يلفني ثوب لـه لونك المفضل فأرتعش لهذه المصـادفة المقصودة . نجـوم الليل تؤنس رعشتي ، ضـوء القمر

يصافح شجاعتي و « النيل » أحسه يدفع بخطواتي إلى عشق اجتاحني دون أن يطرق الباب ...

على الطريق يقابلني عشاق يحلمون بواحة تحتضن الأشواق الهاربة ، ومكان قرب الشمس يلم ما تبعثر من حلو الغزل . ينظرون إليَّ في دهشة كيف أتجرأ على اقتحام خلوتهم ، وأنا وحدي دون حبيب ، في حسرة ينظرون ، كيف مع سحر « النيل » والقمر المكتمل لا أحن إلى رجل عاشق ؟

ماذا ستقول عني ؟

لا يهم ، إني مشتاقة .

هل سأجدك ؟

لا يهم ، إني مشتاقة .

هل ستحسن استقبالي ؟

لا يهم ، إني مشتاقة .

هل ستفهم هذا الجنون الآتي مع أواخر الشتاء ؟

لا يهم ، إني مشتاقة .

اقتربت من المكان .

سيارتك الصغيرة كعادتها يغطيها التراب . كم أُحبها ! أتذكر كل ليلة حملتك إليّ .. وتحمَّلت مشقة الطريق المسافرة .. قاومت الريح والمطر وتطفل عيون البشر .. جاءت إليّ ، تقصدني أنا ، من دون كل نساء الأرض ..

خطوة ، خطوتان وأقول وداعا لاشتياقي .

لحظة ، لحظتان ويفسح الكون مكاناً لعاشقة متواضعة لا ترضى إلا بالمستحيل .

خطوة واحدة ، لحظة واحدة وأرى الرجل الوحيد الذي يعنيني أمره ..

خطوة واحدة ، لحظة واحدة وتهل من بين عتمة الحنين ، عيناه .

أنغام حالمة آتية من شقته ..

بكل اشتياقي أمد يدي لأدق الجرس ..

وإذا بي أتجمد .. أشرد .. أتذكر .. أبتعد .. ومن سكرة أرادت خداعي ، أفيـــق ..

أعود من حيث أتيت ...

عيون العشـاق على جانبي الطـريق ترمقني بنظـرات الشفقة .. « النيل » حائر في أمري .. القمـر المكتمل يرسل أضواء رثاء .. النجـوم تبعث بأكثر من سؤال .. لكنني ماضية في طريقي ولن ألتفت إلى الوراء ...

عاهدت نفسي منذ زمن – لا أذكر متى كان – على أن أكون أنا من تملك زمام القلب . عاهدت نفسي منذ زمن – لا أتذكر متى كان – على أن هنـــاك حدًّا أقصى للتعب من الحنين . هنـاك درجـة لا أتجاوزها من الألـم . منذ زمن – لا أذكر متى كـان – قررت أن أكون سيـدة مشاعري ، وأن الـرجل في حياتي لحظة بهجة ، لا لحظة شقاء ..

وظللت أردد أني على ما يرام . نعم على ما يرام .. وإني لبخير ..

* * *

البحـــر بيننا





بيني وبين « البحر » مد وجزر .

عبر مـوجة حانيـة يغرقني بالحياة ، مـانحا روحي السلوى والعـزاء . عبر موجة أكثر حنوا ، يجسد ساخراً العبث والفناء .

سافرت إلى « البحر » .

علّني في امتداد الأفق اللا نهائي ، أجد نهـاية لعذاباتي . كلما أحسست أن لا شيء يُجدي ، ولا إنسان ينفع ، أجري إليه ، إلى « البحر » . في اتساعه ، تهدأ تساؤلاتي الحائرة .

مع رائحته المالحة ، أستعيد عذوبة وجودي .

أعشق « البحر » .

ترى ، أيبـادلني شعوري ؟ لست متأكدة . أجمل مـا في الحياة ، أن نظل دائماً على تلك الشفـرة الحادة بين الشك واليقين . أننا دائمـاً متأرجحون على المسافة بين السؤال والرد ، على سفر - لا موطن له - بين السماء والأرض .

أتوق إلى « البحر » .

وأعز أمنياتي ، أن تأتي نهايتي على شكل موجة .

سافرت إلى « البحر » .

لا شيء معي إلا تموجات اللون الأزرق ، « قلم أسود » ، حنين إلى نفسي وهي جنين ، وقصاصات من الذكريات ، تركها لي رجل مثل كل الرجال .

مؤرخا كتب يقول :

١٧ ديسمبر ٩١ ، ليلة وهبهـا لها القـدر ، لتهجر عـالمها الموحـش . بدأ في عينيه بريق اشتاق إلى توهجه .

١٩ ديسمبر ٩١ ، أشهر ضدها الهاتف ، فأدمنت أذناها الرنين .

٢٣ ديسمبر ٩١ ، قال لها إنه مسكون بها . أعلن أنها قدره المحرم .

١٧ ينـــاير ٩٢ ، يفكـر في حبيبها الغـائب ، يتساءل هل يعـود ؟ وهل تقبل عودته ؟

١ فبـرايــر ٩٢ ، سبحـان الـذي أسمعني رنيـن الصـوت ، وأراني ارتعـاش البحر في عينيكِ . سبحـان الذي أدهشني ، وجعلني حتى الآن ، حائراً بـدهشتي . سبحان الـذي جعل لحظة تـوبتي لحظة رضـاكِ ، وحين أدرك أن خيبة الأمل مـوعدي ، تُفتح أبواب الأرض والسماء .

٨ أبـــريل ٩٢ ، في يوم ميلادك ، أهديكِ قلبا أربكه الاشتياق .

٢٧ يـونيـــو ٩٢ ، لا أحتمل حرارة الصيف ، مع اشتياق لا ترحبين بأمطاره .

١٧ يـوليـــو ٩٢ ، لأنك كتـاب مفتـوح ، تبدين غـايـة في الغمـوض . اخفي أسرارك قليلاً ، كي أفهمك ..

٢٠ يـوليـــو ٩٢ ، اخطفيني واطلبي من أهلي فدية كبيرة ، فهم أغنياء . وليتهم لا يدفعون .

٢٥ يـوليـــو ٩٢ ، تأتي المواعيد بما لا يشتهي الحنين .

٢٦ يـوليـــو ٩٢ ، أسأل عشرات الأسئلة ، ولا تردين .

٢٧ يـوليـــو ٩٢ ، يطول انتظاري ، وأنتِ لا تكترثين .

٢٩ يـوليـــو ٩٢ ، في قســـوة لا تليق بقلب أحبك ، تقطعين خيـــوط الأمل الأخـــير .

٣١ يـوليـــو ٩٢ ، ألملم ما تبعثر من أمنياتي معكِ . وأرحل .

لأني في حضرة « البحر » ، فلا مفر من الصدق .

نعم ، رفضتك . ولو عاد الزمان ، ما ترددت في الرفض مرة أخرى .

رجل مثل كل الرجال ، أنت .

تريدني ، وتـريد الحب معي . لكنني لا أريد أحـداً ، ولا تستهويني فكرة الحب مع أي رجل .

خُلقت لأكون له . « هـو » فقط ، مصيري وغايتي .

« هـــو » ، أزرق العينين ، رمـادي الأفق .. متقلـب المـــزاج ، غيـر قـابل

للأسـر .. لا يقبل أنصاف النساء ، في أعمـاقه ترقد أصـداف الحكمة ، وحين يشاء يخاصم أو يصالح السماء .

هو « البحر » وحده الآمر الناهي في شئوني .

هو « البحر » له وحده السلطان على مجرى دمي ونشوتي..

هو « البحر » سر فرحتي ، وسر عذابي .

و « هـو » مأساتي الجميلة .

« البحر » القيد الوحيد فيه حريتي .. وطني هو ودياناتي ..

« البحر » قصتي التي أسكنها ، وتسكنني ، ولن أستطيع يوما كتابتها .

ولن أخون « البحر » معك أو مع أي رجل .

بيني وبين « البحر » مد وجزر .

يناديني « البحـر » . أُسرع إليه . أرتمي على صفحته الفيـروزية . أستسلم لأمواجه ، كما لم أستسلم لأي رجل .

* * *

النبــوءة





أتى المســاء ،

وتلألأت أضواء كـون غير مُبالٍ هل يسكنه بشـر أم حجر . سيان لديـه الحزن والفـرح .. أفاقت السمـاء من خمرة ألـوان تثير في النفس ألف إيحاء ..

غرّد الكروان أغنيات تلقي الحكمة للشجر ..

أتى المســاء ،

وتهيأ النيل لشكواه الصامتة ، لاحتضـان أمنيات العشاق وعابري سبيل لا ينتهي ولا يبين ..

تجملت المدينة وللجمال قسوة لا يخفيها ..

تـراقص الأنجم ، وتجـذب من النفس إيقـاعـا منسيـا تتمنـاه الذاكرة ..

أتى المســاء ،

يناديني الثوب الأسود الجديد أن أرتديه ..

حاصـرتني علامات الاستفهـام . لِمَ ارتباكي ؟ لِمَ الذكـريات ؟

والكون بأسره لا يبالي .

أتى المســاء ،

أتى يذكرني بالموعد .

ضيف قادم بعـد لحظـات . أعرفه ولا أعرفه . لِمَ دعـوته الليلة ؟

أي حـوار يمكن أن يجمع بيننا ؟ مـا الـذي يمكن أن نفعله معـاً

الليلة ؟ ما الذي يمكن أن تفعله امرأة مثلي مع أي رجل ؟

أتى المســاء ،

أطل على وحدتي بقامته الفارعة .

بثقة النبي – المـؤمن برسـالته ، القـادر على صنع المعجزات –

دخل محرابي .

- : « هل تتقبلين هديتي البسيطة ؟ » .

- : « هدية ؟! ما المناسبة ؟ » .

- : « أول مـرة تسمحين لي بـالدخـول إلى محـرابك ؟! ألا يستحق الأمر هدية ؟ » .

- : « لِمَ تتعجل الحكم ؟ لا نعرف بعد هل يستحق أم لا » .

- : « ألا تعـرفين أني مغـامـر كبيـــر ، أعشق الخطـر ومستعـد لكل احتمال » .

هديته تزعجني ، فهي تَنُمُّ عن رقة لستُ مُهيَّأةً لتحمّل تَبِعاتِها .

ينظر إلى الكأس الفارغ ، ومنه إلى عينيَّ ويقول :

- : « هل لنا أن نشرب نخب أول مرة أتأكد فيها من لون عينيك ؟ كم اشتقت لهذا الكأس المشترك » .

يتكلم بسلاسة كأنه يعرفني منذ أول كأس بين عاشقين .

يتحرك كأن المكان بيته المفقود في العالم .

أرفع كأسي ، يرفع كأسه ، لكن الكلفة بين العيون لم تُرفَع بعد .

رنة الكأسين توحي إليَّ برعشة . أرتعش ، وإذ تواجهني عيناه العسليتان يسري دفء يستغربه جسدي .

- : « ماذا تقرئين هذه الأيام ؟ » يسألني متخذاً مكاناً أقرب إليّ .

أسأله: « وهل يهمك الأمر ؟ » .

متحمساً يقول: « بالطبع ، أعندك شك ؟ » .

قلت : « ولماذا يهمك الأمر ؟ » .

بابتسامة يرد : « الدخول إليك يبدأ من العقل ، وأنا مُصِرٌّ على الدخول إليك » .

أقول : « أقرأ عن حياة فرجينيا وولف » .

يأخذ رشفة من كأسه ويقول : « كان يجب أن أتوقع هذا ؟ » .

أسأله : « ماذا تقصد ؟ » .

يقول : « أنت وهي متشابهتان . غموض الأطوار ، عشق البحر .. ارتباك الصحة .. حزن شارد بين السطور .. تمرد جامح .. عقل لا يُرَوَّض و ...

تسأله نظرة عينيَّ أن يُكمل .

- : « ورفض الأنوثة . لكن أرجوكِ لا تسيئي فهمي » .

- : « أسيء فهمك ؟! الأمـر بسيـط لا يحتـاج لفهم أو سـوء فهم . ألستَ رجلا ؟ هذا يشرح كل شيء .. » .

منفعـــــــــــلا : « لا ، لا ، أرجوكِ .. أنا أفضل من فهمك هذا بكثير » .

- : « قد تكون مختلفا بعض الشيء عن بقية الرجال ، لكنك في النهاية رجل ، ويهمك أن أقوم بدور الأنثى » .

- : « لا ، لا ، أرجوكِ .. ليس الأمر هكذا » .

أخذ رشفة .. رشفتين . أحدق في عينيه متسائلة :

« ما الأمر إذن ؟ » .

- : « ألديك شك في أنني أفهمك أكثر من هذا الحد ؟ » .

« أعرف سبب رفضك للأنوثة وأحترمه أيضاً » .

« لكنك لا تمارسين أنوثتك الخاصة » .

- : « لا أنتظر رجلا ليصنع مني أنثى » .

يرفع كأســه قائلا : « أنا موافق . لنشرب نخب الأنوثة المختلفة » .

رفعت كأسي قـائلـة : « مـوافقتـك أو عـدم مـوافقتك سيـان . لنشـرب نخب انتصاف الليل » .

ينظر في ساعته ويقول : « حقًّا انتصف الليل » .

رنة الكأسين هذه المرة ، ترســــــل إليَّ ألفة ، أســـــأل

- ما زلت - عن مبررها .

أحس أنــه يبـذل جهــداً ، لكي أصــدق نبـوءة عينيــه

العسلستين . يا لجرأته في زمن لا يفهم لغـــة العيـــون ، لا يصلح للنبوءات .

شردت في التساؤل .

أفقت على يده تأخذ مني الكأس .

قلـــــــت : « كثيرون ممن نعرفهم يموتون هذه الأيام » .

- : « صحيح . وكأن القرن الواحد والعشـرين يرتب لبدايات جديدة من البشر » .

- : « ومن أين تأتي ثمار جديدة ، والبذرة لم تتغير ؟ » .

- : « لم أعرف أنكِ بهذا التشاؤم » .

- : « أتسمي رؤية الحقيقة تشاؤماً ؟ » .

- : « الموت يجدد خلايا الحياة » .

- : « أهكذا تفلسف الموت ؟ » .

يصب لي كأساً آخر وهو يقـول : « وما العيب في هـذا ؟ ألست عاشقـة كبيرة للتفلسف ؟ » .

أسدد دين الرقة ، وبدوري أصب لـه كأساً آخر وأقول : « خيط رفيع بين التوهم والتفلسف » .

يبتسـم قـــائلاً : هذا صحيح . لكـن المشكلة من يمتلك وحـده الحقيقة ليرسم الحـد الفاصل بين الأوهـام والفلسفة . مَنْ يحكم ويقول إنني رجل متوهم ، وأنك امرأة متفلسفة ؟ » .

أقـــــــول : « بالطبع هناك حدود فاصلة » .

قـــــــال : « وبالطبع هناك زجاجة أخرى ؟ » .

فرغت الزجاجة . وامتلأت نفسي بحنين غامض لا يدري أين منتهاه .

- : « أخذت كفايتي » .

- : وأنا أيضاً . لكن أحقًا أخذتِ أنتِ كفايتك ؟

- : « نعم أخذت حقًا كفايتي » .

- : « شيء غريب لا أصدقه » .

أسألـه منـدهشـة : « وما الغريب في هذا ؟ » .

- : « أنت لا تأخذين أبـداً كفايتك ، أنت عدم ارتـواء متنكر في شكل امرأة . وأتصور لو أنك ارتويت يوماً ، أو أخذت كفايتك لكانت نهايتك .. هل أنا مخطئ ؟ » .

أصابني حـديثه بـدهشة ، كيف يعرفنـي حتى هذا العمق ولا أدري ؟

كيف عبـر إلى مـا تحت جلـدي ، ولم أشعـر بجسـم غريب ؟

كيف لمس شريان وجودي ، ولم يقشعر دمي ؟

يسألني : « لِمَ صمتك ؟ هل أخطأت ؟ هل بالغت ؟ » .

- : « لا ، لست مخطئاً » .

يعيـد السؤال : « أحقًا أخذت كفايتك ؟ » .

أقول : « أكره الحـرمان . لكنني أيضاً أنفـر من الارتواء .. تألقي هـو البقـاء في المنتصف بين الحـرمـان والارتـواء .. في الحـرمـان تـذبل وتجف أوراقـي ، مع الارتـواء تتسـاقط وتموت . وحين أقول أخـذت كفايتي ، أعني أنني أتوقف

عن ذلك الحـد في المنتصف . لا هـو النقـص ولا هـو الكفاية . لابد من بقية يجب ألا تأتي أبدا » .

قـــال : « كفايتك هي ألا تكتفي . لكن ماذا عن البقية ؟ » .

- : « تلك البقيـة هي الحلم .. هي الخيـال .. هي الفن .. وهي سر السعادة .. » .

- : « كلي آذان صاغية » .

- : « السعـادة هي الدهشـة المستمرة .. تألق لا يفتـر .. هي تجـدد عنيد .. السعـادة بقـاء على حـافة الخطـر .. هي التأرجح مـا بين الـرجوع والسفـر . فهل بقـدرة الحرمـان الكامل أو الارتواء الكامل أن يسعد ؟ » .

يقـــول : « الحرمان الكامل ؟ بالطبع لا . لكن الارتواء الكامل ...

أقـــاطعـــه : « أنت مع الارتـواء الكـامل ، تغتـال الـدهشـة ، .. تلغي احتمالات التجـدد .. تحكم على العقل بـالرتابـة وعلى الإحساس بالفتور ، تعيش الملل والأمان .. أي حياة وأي سعادة بل أي فضيلة في الارتواء الكامل ؟

يصمت لحظة ثم يقول : « لم أتصور الارتواء الكامل من قبل بهذا الشكل » .

امتزج نسيم مـا بعد انتصـاف الليل ، بصمت يكمل بيننا حـوارا ، أخـذ من مـلامحـه العـذوبـة ومنحني فرحـة الإصغاء .

أسـألـــه : « لماذا تريد معرفتي ؟ » .

فوجئ بالسؤال . وأنا مثله .

يقـــــــــــول : « السؤال خاطئ . ولن أذكِّركِ بما تقولين دائماً .. الأسئلة الخاطئة تقود إلى إجابات خاطئة » .

- : « لماذا أنا بالتحديد ؟ » .

- : « من الطبيعي أن يتحمس رجـل عـادي لمعـرفـة امـرأة استثنائية » ..

السؤال هـو .. لماذا تـريدين أنتِ معـرفتي ؟ لماذا تـريد امرأة استثنائية أن تعرف رجلا عاديًا ؟

- : لستَ رجلا عاديًا . لا يمكن أن تكون .

- : والله رجل عادي . أتعرفينني أكثر من نفسي ؟

- : « بل أعـرف نفسي . وإصـراري على كـونك رجـلا غيـر عـادي . هو تأكـد مني أكثـر منه تـأكد منك . فبـداخلي حساسية مرهفـة تلتقط غـــير العــاديين من البشر . أنا لا أسمح للـرجل العـادي أن يـزورني في محـرابي .. ولا أشـرب نخـب منتصف الليل مع الـرجـل العـادي .. ولا أتأمل جمال المساء مع الرجـــال العاديين . قد لا تكون استثنائيًا ، لكنك بالتأكيد لست عاديًا » .

- : « في المـاضي ، عشت في وهـم أنني غيـر عـادي لكنني الآن ...

- : « ليس من المعقـول أن نتحـاور كل هـذه الفتـرة وبهـذا الشكل ، وتكون رجلا عاديًـا .. لا أتصور أن يُحضر رجل عادي هديتـك الرقيقة .. كيف تكون عاديًـا وقد اقتحمت - بكل اختياري - محرابي ؟

- : « أهكذا الأمر ؟ قلت لكِ إنني تخلصت ونهـائيًّا من هذا الوهم » .

- : « ولِمَ لا تكون حقيقتك هي التي تخلصت منها ؟ »

- : « أريد أن أكون عاديًّا أليس كذلك ؟ » .

- : « نعم .. تهرب من حقيقتك .. ؟ » .

- : وفي رأيك ، لماذا أهرب منها ؟ » .

- : لأنك لا تستطيع تحملها » .

يتنهد .. يصمت

لصمتـه حزن يـزيـد ملامحـه عـذوبة ، تقلل بين روحيْنـا المسـافات . مـرة أخرى ، تـداعبني الألفة . لكنني هـذه المرة لا أسأل عن مبررها .

يُخرج الغليون ويبدأ في إشعاله .

كلي دهشة متسائلة : أتدخن الغليون ؟

يرد وهو مستغرق في إشعاله « أتضايقك رائحته ؟ » .

أقـــــــول : أبـداً .. على العكس .. لم أرَ شـابًّـا في عمـرك يـدخن الغليون .. صـدفة غـريبة .. هـل تعرف أن الغليـون نقطة ضعف في حياتي .. كم يشدني الرجل الذي ..

مقاطعاً وتاركاً الغليون : الذي يدخن الغليون .. أهذا صحيح ؟

قلـــــــت : نعـــم ..

قـــــــال : أشكرك .. وأشكر الغليون ..

أسألـــــــه : « ما رأيك في رقصة ؟ » .

قـــــــــال : « وكيف لي أن أرفض ؟ » .

أعددت الموسيقا ، مددت يدي إليه .. أخذها .

ولا أدري كم من الوقت مضى ، والنغم ثالثنا .

حقًّا حينما تعجز الكلمة ، تبدأ الموسيقا ، كما قال الشاعر « هايني » .

مع الرقص أصبحت نبوءة عينيه أجمل ، وأولى بالتصديق .

- : « أترقص بهذه الرقة وتكون رجلا عاديًّا ؟ » .

- : « أنت التي تضطرينني .. معك فقط أحس أنني مجبر على أن أكون رقيقا وجميلا وحساسا . معك فقط أحس أنه لا مفر من الرقة .. » .

- : « معي فقط ؟! » .

- : « مع النساء الأخريات ، لست مضطرًّا لأي شيء . معك فقط أشعر أنني لا بد أن أحسب كل كلمة وكل حركة .. معك فقط أحس أنني في اختبار عسير » .

- : هذا بالتأكيد ليس إحساسا مريحا ..

- : « ولكنه يمتعني ويسعدني .. أعرف نساءً أعيش معهن إحساس الراحة أما أنتِ ..

أما أنتِ .. » .

« أنتِ » .

- : « أنا ماذا ؟ » .

قـــــــــال : « أنتِ التعب الجميل .. أنتِ القلق الممتع » .

قلـــــــــت : « وتصر على كونك رجلا عاديًا ؟! » .

لا تتردد عيناه في منحي ابتسامة لها ألف احتمال . أما أنا فـابتسامتي متـرددة . لِمَ التـردد ؟ وهـو الذي في اختبـار عسير لا أنا .

تأخـذنا الأنغام فـي رحلة لم نرتـب لها . تلف بنـا الكون وتدور وتخلق لنا بين النجوم مكاناً ومبررا .

ويفاجئني بسؤال أحببته « ما آخر أخبار الصداع ؟ » .

- : « ما زال ضيفاً منتظماً . هاجمتني بالأمس نوبة شرسة » .

- : « كم يعـــذبني أن أقف متفـرجــاً . ليس عـدلاً أن يــؤلـم الصداع امرأة استثنائية .

- : لـم أعد أبحث عن عـلاج ، لقد فلسفت الأمـر .. صُحبته الآن تؤنسني في وحدتي ..

- : لست مندهشاً .. هل أقول لكِ كيف ؟

- : أتعرف ؟

- : ثمن الاستثناء .

- : وتصر على كونك رجلا عاديًا ؟!

أتـى المســــاء ،

شيء ما بيننا يُولد مع نسيم الليل ، والنغم الحزين ..

شيء مـا يـؤكـد أنني لـم أعـد في حيـاد مع نبـوءة عينيـه العسليتين .

أتـى المســـــاء ،

شيء مـا يمـزج داخـــلي التحسر .. بـالتمني ، التـذكـر بالتردد .

مـــرّ المســـــاء ،

كم أحببت صُحبته .

* * *

فنجان من الغيب المحوج





أعشق المجهول ، وأعشق البن المحوج ، فكيف لي أن أقـاوم امتزاجهما في فنجان قهوة يرتشف خيوط الغيب ؟

أعشق المجهـول ، وأعشق البن المحـــوج ، فكيف لي ألا أمتثل لأوامـر عرافة ذائعـة الصيت ، في قلب موازين الكون وحقائق القلـوب ، اختارتني من دون كل نســاء الجلسـة ، لتكشف عنـي الحجـاب ، وتطلقني فضيحـة معلنـة الأسرار ؟

نظرت العرافة إليَّ من بعيد .. ارتعشت ذبذبات الهواء .. ارتبكت الرشفة الأخيرة .

سألت العرافـة : « مَنْ تكون تلك الصـامتة الشـاردة ذات الشعر مختلط الألوان المســافر في كل اتجاه ؟ مَـنْ تكون تلك المختبئة وراء الثـوب الأسود المرصع بآخر حكمة مرسلة إلى البشر ؟

في ثقة سهلـة ممتنعة ، بإشارة واحدة مـن يدها اليمنى المحاطـة بأساور من ذهب ، طلبتني .

كمَنْ أصابتها مس من السحر ، ذهبت طـوع إشارة يدها . وكيف كان لي البقاء حيث أنا ؟ وهي العرافة ما استحضـرت غيباً ، إلا وجاءها راكعاً ، يتوسل أن تفتح أبوابـه السرية ، ومـا لمست فنجانـاً إلا واستسلمت شفراته بين يـديها المنقوشتين بالحناء .

جلست بجانبها .

أرسلت نظرة نفذت من أعماقي إلى فنجان قهوتي .

قـالت : « كلهن طلبن أن أقرأ لهن الفنجـــان إلا أنتِ . كلهن يثرثـرن ، يضحكن ، يـدخنَّ إلا أنتِ . كل منهن بصحبة أحـد إلا أنتِ » .
اقتربت أكثر وسألتني : « مَنْ أنتِ ؟ » .

قلـت : « امرأة وحيدة تعشق المجهول والبن المحوج » .

قالت : « وتعشق اللون الأسود » .

ترد ابتسامتي : نعـــم .

أصبحت نظرتها أكثر عمقا : « منذ زمن وأنا أبحث عنكِ » .

تسألها دهشتي دون كلام : عني أنا ؟

تقول العـرافة : « نعم يا ابنتي . فمنـذ زمن وأنا أبحث عن آخر عـاشقات الوحدة واللون الأسود » .

تشـرد لحظات وتستطـرد : « يطلبني الجميع لكشف خبـايـا الغيب . لم يحدث أبداً أن طلبت أنـا قراءة أسرار أحــــد . معـــك أنتِ يـا ابنتي لا مفــر ولا اختيار . منـذ زمن وأنا أبحث عن غيب أستـأذنه . منذ زمن وأنـا أبحث عن فنجان أرجوه » .

ناولتها فنجاني .

قالت العـرافة : « لا ، ليس هنـا . لست أنتِ بالتي تكشف أسرارها وسط العيون . حتى لو حاولت ، فنجانك عنيد لن يستسلم » .

أخذت يدي .

دخلنـا إلى ممر طـويل معتم لا يضيئه إلا نـور عينيها ، وبـريق دهشتي . وانتهينا إلى حجرة خافتة الضوء ، تفـوح منها رائحة البخور ، ورائحة المجهول حين يشتاق إلى أن يصبح معلوماً .

تسللت العـــرافة - ذائعـــة الصيت في قلب مـوازين الكـــون وحقـــائق القلـوب - إلى فنجان قهـوتي . بقيت هنـاك . انتظرتهـا ، لا يؤنسني إلا شـدو الكروان ، و « عشم » في رحمة « الغيب » .

خـرجت العـرافـة من بقايـا البن المحـوج الملتصق بفنجـان قهـوتي .. يتصبب منها العرق ..

قالت العرافـة : « اسمك ذروة الأحلام .. عقلك كالهواء مخـاطر أبداً في الأجواء .. قلبك يا ابنتي كالماء ، الإمساك به درب من المحال .

وحيدة أنت وستظلين حتى الرمق الأخـــير . أمـــيرة أنتِ بالفطرة ، لكنك - عكس كل الأميرات - لا تنتظرين الأمير . أنت في عشق محرم مع « البحر »

من أجلـه ، تتحملين مشقة الأسفـار ولـوم البشر ، من أجلك لا يبـالي بغضب الموج ، أو احتجاج الأسماك .

أمامك سكة سفـر على قضبان من حنين . تعودين منها في ليلـة قمرية ، النفس هادئة ، والمحال أسير .

سيحبك رجـال كثيرون . كلهم يـا ابنتي مخطئـون . فأنت لا تبحثين عن الحب . عن الـدهشة تبحثين ، عن الخطـر وعن الجنون . هـذا قدرك يـا ابنتي إياك منه والهروب .

ستعيشين وتموتين بكراً . حتى لو عاشرتِ رجال الأرض ، وتزوجتِ ألف مرة ، فسوف تُزفين إلى السماء زهـرة عذراء ، خضراء واقفة مثل الأشجار . ليس لك أعداء إلا غرور البشر ، وتفاهات الناس . لا تخافين إلا أصواتهم الخشنة ، وعقولهم الهشة ، وليس لك أصدقاء يا ابنتي إلا زهور البنفسج ، اللون الأسود ، وهمس الدهشة .

بعد سبعة أيام ، سيزورك هاتف فـي المنام ، لا تردي له كلمة واتبعيه دون سؤال .. سيهديك باقة ورد صفراء خذيها وحذار التفريط فيها .

ميـلادك كـان في الـربيع .. لكـن رحيلك شتـاء .. تلهثين إلى الفـرح .. تلهثين أكثر إلى البكاء . بينك وبين يوم الأحد ، ود غامض . لكن أسعد أيامك الأربعاء .

احذري أيـام ٨ ، ١٨ ، ٢٨ من كل شهر .. لا تقابلي أحـــداً ، لا تتناولي إلا الماء والخبز الجاف ، ولا تنـامي إلا بعد الفجر . وفي أيام ١٣ ، ١٧ ، ١٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، تُفتح لك أبواب السماء ، فافعلي مـا يحلو لكِ واطلبي ما تشائين .

وحين يهل الشهر الأخير من العام ، انتظري مفاجأة داخل خطاب وردي اللون معطر بالياسمين ، يصلك ليلة الحادي والعشرين .

عمرك يا ابنتي قصير . فلا تضيعيه في التردد والحلم ، لا تهدريه في الانشغال بما ليس لك عليه حكم .

تذرعي بالصبر يا ابنتي .. ففي الأفق الرمادي البعيد ، جرح لا يلتئم وأحزان لها من العمر ألف عام .

الفرح خطيئة نبيلة لا تهبك أسرارها إلا حين تمسكين بالقلم وتَخُطِّين على الورق نفسك الأخرى في عالم آخر » .

رحلت العرافة ذائعة الصيت في قلب موازين الكون وحقائق القلوب .

تُرى ، هل ما زلت أعشق المجهول وأعشق البن المحوج ؟

* * *



كاتبــة



انتقلت إلى رحمة الكون البراح

كاتبــة

تاقت روحها دوماً للخلاص ،

عشقت رجلاً في الخيال

الكاتبة كريمة « الحيرة » و « التأمل »

قريبة كل من الشمس و « النيل » ..

ارتعاشات الخطر .. ولحظات الود الغريب ..

نسيبة الشواطئ المهاجرة .. والعصافير الملونة

زوجة معالي القلم ،

والدة كل إحساس مغامر سابح ضد التيار

كل زهرة برية طموحها سابع السماوات .
أخت الأشجار ، وقطرات المطر ،
أحبت رمادية السحاب ، -
كرهت المناصب و « براءة » الأطفال ..
اشتاقت إلى أسفار دون عودة ..
أخلصت في صداقة المزاج المتقلب وفنجان
القهـــوة ..
حسب وصيتها الأخيرة ، أُحرق جسدُها وأُلقي
الرمادُ ساعةَ الغروب .. في « بحرٍ »
احتضن دائماً أمواجها الحزينة .
تشكر الفقيدة كل رجل ألهمها قصة أو قصيدة
تحس بالامتنان لكل خاطر تشكل
على الصفحة البيضاء سطوراً من نور ونار .
وشكر خاص للأشياء التي رافقتها رحلة
العمر المتأرجح بين الهدوء والغضب ..
وبها استغنت عن رفقة البشر .
ولا عـــزاء للأحيـــاء

* * *

المحتويات

القصـــــة	الصفحة

* * *

مؤلفات الكاتبة

(أجمل يوم اختلفنا فيه)	مجموعة قصص	دار نشر مدبولي	١٩٨٧
(رجل جديد في الأفق)	مجموعة مقالات	دار تضامن المرأة العربية	١٩٨٨
(بدون أوراق)	مجموعة قصص	دار نشر مدبولي	١٩٩٠
(هاتف الصباح)	خـــواطر		١٩٩١

■ دار سعاد الصباح

للنشر والتوزيع

هي مؤسسة ثقافية عربية مسجلة بدولة الكويت وجمهورية مصر العربية وبهدف إلى نشر ما هو جدير بالنشر من روائع التراث العربي والثقافة العربية المعاصرة والتجارب الابداعية للشباب العربي من المحيط إلى الخليج وكذا ترجمة ونشر روائع الثقافات الأخرى حتى تكون في متناول أبناء الأمة فهذه الدار هي حلقة وصل بين التراث والمعاصرة وبين كبار المبدعين وشبابهم وهي نافذة للعرب على العالم ونافذة للعالم على الأمة العربية وتلتزم الدار فيما تنشره بمعايير تضعها هيئة مستقلة من كبار المفكرين العرب في مجالات الإبداع المختلفة .


مطابع
ت : ٩٣٢٧٠٦